



مؤسسة علي بن حسين بن حمران الأهلية
BIN HOMRAN NGOS FOUNDATION

مراحل النمو وتطبيقاتها التربوية

دليل المدرب

1448 هـ - 2025 م





تم تأليف وإعداد هذه الحقيبة التدريبية بواسطة
د. أحمد بن عطية الصبحي
ahmadalsubhi@hotmail.com
[@aaalsubhi20](https://www.instagram.com/aaalsubhi20)



وتم تحكيم مادتها العلمية والتدريبية بواسطة
أ. د. يعن الله بن علي القرني
Yalgarney@kau.edu.sa
[@dryanallah](https://www.instagram.com/dryanallah)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن تُرَابٍ
 ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ
 لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ
 لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يَتُوقَىٰ وَمِنكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ
 لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا
 الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

سورة الحج 5



مُؤَسَّسَةُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ حَمْرَانَ الْأَهْلِيَّةِ

BIN HOMRAN NGOS FOUNDATION

الرؤية:

الإسهام الإيجابي والمؤثر في مساندة القطاع غير الربحي.

الرسالة:

مؤسسة خيرية، تساند كيانات القطاع غير الربحي في المملكة بدعم برامجها ومشاريعها التنموية، بمهنية وشفافية، وتبني مبادرات تحقق طموحات المؤسسين.

الأهداف:

١/ تقديم الدعم المالي للمشاريع التي تهدف إلى تطوير القطاع غير الربحي وتمكينه.

٢/ تقديم الدعم المالي للمبادرات والمشاريع التنموية.

٣/ تقديم الدعم المالي والعيني للأسر والأفراد والحالات المحتاجة بالتنسيق مع الجهات المرخص لها بذلك.

القيم:

المؤسسية - المهنية - المبادرة - الشفافية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وعلى آله
وصحبه ومن والاه .

تُقدِّم مؤسسة علي بن حسين بن حمران الأهلية هذه
الحقيبة التدريبية ضمن مشروعها النوعي (ألفة)، وهو
أحد المبادرات الاستباقية التي تُعنى بخدمة المجتمع من
خلال تمكين الأسرة وتعزيز تماسكها، في ظل التغيرات
المتسارعة التي يشهدها المجتمع في بعده الاجتماعي
والتقني.

ويأتي مشروع (ألفة) انطلاقاً من رؤية المؤسسة في دعم
استقرار الأسرة وبناء جيل متوازن، حيث يُركِّز المشروع على
تأهيل الآباء والأمهات بمهارات التواصل الفعال مع الأبناء،
وفهم احتياجاتهم النفسية والسلوكية، واستيعاب التحديات
التي تواجههم في زمن التسارع الرقمي والانفتاح العالمي.

وقد صُممت سلسلة من الحقائق التدريبية المتخصصة، من
قِبَل نخبة من المختصين التربويين والاجتماعيين، لتُلبي
احتياجات المستفيدين، وتُقدِّم بأساليب تعليمية حديثة تراعي
تنوع المتدربين وخصوصية الأدوار الوالدية.

إننا نؤمن بأن بناء أسرة واعية و متماسكة هو حجر الأساس
في نهضة المجتمعات، وإن هذه الحقائق ما هي إلا خطوة
عملية لتحقيق هذا الهدف السامي، سائلين الله أن يبارك
في الجهود ويجعل الأثر ممتداً وعميقاً في حياة الأسر
وأبنائها.

مؤسسة علي بن حسين بن حمران الأهلية



مُؤَسَّسَةُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ حَمْرَانَ الْأَهْلِيَّةِ

BIN HOMRAN NGOS FOUNDATION

(الحقوق الفكرية للحقيبة محفوظة لمؤسسة
علي بن حسين بن حمران الأهلية
لا يجوز نشرها أو نسخها وتصويرها والتدريب
عليها إلا بإذن خطي من المؤسسة)



المحتويات

الصفحة	الموضوع
6	المقدمة
25	مصطلحات الحقيقة
26	لماذا هذه الحقيقة؟
31	أهداف الحقيقة التدريبية (الرئيسية والفرعية)
35	جدول بمحتويات الجلسات التدريبية
38	نشاط تدريبي ١ جماعي (تمرين كسر الجليد)
42	الاختبار القبلي
48	الخارطة الذهنية للقاء مراحل النمو وتطبيقاتها التربوية
49	الوحدة الأولى: المفاهيم التأسيسية
50	مفهوم النمو في الرؤية الإسلامية
56	مراحل النمو الشرعية والتربوية
64	مقارنة بين الرؤية الإسلامية والنظريات الغربية
71	نظرية ماسلو
83	نشاط تدريبي ٣ جماعي (بوصله وهوية)
86	كيف يمكن أن تتكامل الرؤيتان (الإسلامية والغربية) في تربية الأبناء؟



المحتويات

الصفحة	الموضوع
88	الوحدة الثانية: الطفولة والتميز (من الولادة حتى ما قبل البلوغ)
89	تمهيد (الطفولة والتميز)
93	خصائص مرحلة ما قبل التميز
102	نشاط تدريبي ٤ جماعي (استكمل المهارات)
105	خصائص مرحلة التميز (٧-١٥ سنة تقريباً)
112	نشاط تدريبي ٥ جماعي
116	بعض الأخطاء التربوية الشائعة في هذه المرحلة
124	نشاط تدريبي ٦ فردي (سؤالي تأملي)
125	الوحدة الثالثة: البلوغ والتكيف وبداية النضج والرشد
126	تمهيد (لحظة التحول الكبرى)
133	خصائص مرحلة البلوغ والرشد
141	نشاط تدريبي ٧ فردي (رحلة إلى عوالم ابني)
147	المهارات التربوية في التعامل مع مرحلة البالغ والراشد
152	نشاط تدريبي ٨ فردي (خارطة الطريق إلى كنزي)
160	الخاتمة

المقدمة

”مراحل النمو وتطبيقاتها التربوية“
 في غمرة التحديات التربوية المعاصرة، كثيرٌ من الآباء
 والأمهات يواجهون أبناءهم بوسائل وأساليب تربوية قد
 تكون عشوائية لا تركز على تصور واضح أو فهم عميق
 لطبيعة الإنسان في كل مرحلة من مراحل نموه.
 وهنا يبرز سؤال جوهري ..

هل نحن نربي أبناءنا بناءً على أعمارهم البيولوجية أم على
 مقتضى نضجهم التكليفي والشرعي؟
 إنَّ الإسلام، في نظره التربوية، لم يتعامل مع الإنسان
 كمجرد جسد ينمو، بل كروح تُكَلَّف، وعقلٍ يَتَرشَد، وقلبٍ
 يُرَبَّى، وكيانٍ يُهيأ لحمل الأمانة العظمى والتي كَلَّفه الله
 بها. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
 الْإِنْسَانُ ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: 72)

ومن هذا المنطلق، فإن مراحل النمو من ”التمييز“ إلى
 ”البلوغ“ ثم ”الرشد“ في المنظور الإسلامي، ليست مجرد
 محطات زمنية، بل تحولات في مستوى المسؤولية الشرعية
 والنفسية والاجتماعية. وقد بيّن النبي ﷺ هذا التفريق حين
 قال: ”رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ

الصبي حتى يَحْتَلِمَ، وعن المجنون حتى يَفْقِلَ“. رواه أبو داود،
4399، وصححه الألباني.

لقد أشارت بعض الدراسات العلمية الحديثة، كما في دراسة
1998 (Shehu)، إلى ضرورة بناء نظرية تنمية مستقلة تركز
على المفاهيم الإسلامية وتبتعد عن النماذج الغربية التي
تُفرِّغ النمو من معانيه الروحية والأخلاقية والتكليفية. كما
تؤكد كذلك على أن النضج في الإسلام لا يُقاس فقط بإفراز
الهرمونات أو ظهور علامات البلوغ، بل يُقاس بالرُّشد؛ أي
القدرة على اتخاذ القرار الصائب، وتحمل الأمانة، والتمييز بين
الحق والباطل.

ولأجل كل هذا، تأتي هذه الحقبة التدريبية لتُعيد البوصلة
إلى الاتجاه الصحيح، وتمنح الآباء والأمهات أداة علمية
وروحية لفهم أبنائهم، والتعامل معهم وفق مراحل نموهم
الروحية والعقلية والجسدية. وهي ليست مجرد دورة معرفية،
بل هي وعيٌ تربويٌّ يعيد تشكيل البيت على أُسس تكليفية،
تُنشئ جيلاً لا يكتفي بالنمو الجسدي فقط، بل يرقى بالنمو
الإيماني والسلوكي أيضاً.

قبل البداية

هذه مجموعة من النصائح والتوجيهات المفيدة، والتي يُستحسن بالمدرب الاطلاع عليها قبل بداية اليوم التدريبي.

رسالتك التدريبية:

هي تيسير عملية التعليم وتحفيز المتدربين على المشاركة الفعالة؛ لحصول التغيّر المأمول.

ولذلك كمدرب نرجو منك مراعاة الآتي:

البدء بالتخطيط:

• **بيئة الحقيبة التدريبية:**

1) اجمع قدر مفيد من المعلومات حول المتدربين الذين سيحضرون للقاء التدريبي. وتأكد من دوافعهم واهتماماتهم، وخذ فكرة عن مستواهم التعليمي؛ لأنه من المهم تحقيق التوازن والانسجام بين المتدربين الحاضرين لحقيبتك من الناحية الثقافية والتعليمية والاجتماعية، وتذكر أن العدد المثالي لمعظم الحقائق التدريبية يتراوح ما بين 12 إلى 20 متدرباً؛ حتى يستطيع المدرب نقل المعرفة والمهارات ويعطي كل متدرب حقه من الانتباه. وفي حالة زيادة العدد عن الحد المثالي (20 متدرباً)، يمكن التعامل مع الوضع من خلال توزيع المتدربين على مجموعات أصغر أثناء الأنشطة، وتوظيف وسائل التعليم التعاوني، وتكليف مساعد للمدرب – إن أمكن – لضمان بقاء التفاعل، وتسهيل إدارة الحوار، وضمان استفادة الجميع دون أن يطفى العدد على جودة التعلّم



2) فكّر بالأدوات التي ستستخدمها.

أ. تعرض الحقائق باستخدام شرائح البوربوينت، لذا تأكد من تجربتها قبل تقديم حقيبتك التدريبية، واقرأ محتواها جيداً وتمرن عليها؛ حتى تصل لدرجة الاحترافية التي ترضاها عن أدائك.

ب. راجع الأنشطة التدريبية، وتأكد من توفير كل ما يلزم من مواد [أقلام - أوراق - لاصق... الخ] تحتاجها لتقديم نشاط فعال مليء بالحيوية والفائدة.

ج. تأكد من قراءة كل الإرشادات والنصائح المرفقة مع الحقيبة، وقم بتحضير كل ما تريد إيصاله للمتدربين على ألواح ورقية قبل الحقيبة التدريبية بزمن كافٍ.

د. تعرّف على مكان عقد الحقيبة التدريبية، وتأكد من اختيار المكان المناسب لحقيبتك التدريبية، والذي يناسب عدد المتدربين واحتياجات حقيبتك التدريبية، وتأكد من الإضاءة ووسائل التكييف للتبريد أو التدفئة - حسب الاحتياج - وتأكد من توفر الأجهزة التي تحتاجها لعرضك وأنها تعمل بشكل صحيح، وتأكد من جودة الأثاث وأنه مريح لحقيبة تطول لأربع ساعات على الأقل، وأن لديك العدد الكافي منه للمتدربين.



• لمحتوى الحقيبة التدريبية:

- 1) اقرأ المادة المعدّة في الحقيبة جيّدًا، وتأكد من مناسبتها وتفطيتها لتحقيق أهدافك التدريبية ولاحياجات المتدربين، وأن النظام المفتوح يسمح للمدرب بإضافة وتغيير وتعديل المحتوى أو الأنشطة؛ بما يتناسب مع خطته لتحقيق أهدافه التدريبية.
- 2) سواء كنت مدربًا أو ميسرًا يجب عليك أن تُلم بموضوع الحقيبة إلمامًا تامًا؛ لذا ننصحك أن تطلع على بعض الكتب التي تتكلم عن موضوع الحقيبة التدريبية، ولا مانع من تصفح الإنترنت بفرض الاطلاع على تجارب وأبحاث الآخرين حول الموضوع، وهذا حتمًا سيساعدك في إدارة أي نقاش أثناء حقيبتك، ويسهل عليك الإجابة عن استفسارات المتدربين. وستجد في آخر الحقيبة التدريبية مجموعة من المراجع والكتب التي ستساعدك في استيعاب موضوع الحقيبة بشكل أكبر.
- 3) تأكد من استخدام أنواع مختلفة من أساليب الشرح والطرح؛ وهذا سيساعدك في تغطية جميع احتياجات المتدربين عندك، وتذكر أن هذه الحقيبة قد أعدت على مبادئ تعليم الكبار، أي يجب أن تستخدم فيها أساليب تعليم الكبار المتنوعة من (العصف الذهني، والمحاضرة، والمحاكاة، والمناقشة، ودراسة الحالات).
- 4) خُطّط لفترات الراحة كما تخطط للجلسات التدريبية المتعددة في حقيبتك. وتأكد من التزام المتدربين بالوقت الذي خصصته للراحة، وتأكد من تحضيرك لنشاط يبت في المتدربين الحماس، ويساعدهم للعودة إلى التدريب والتركيز معك.

نصائح بالنسبة لبيئة التدريب:

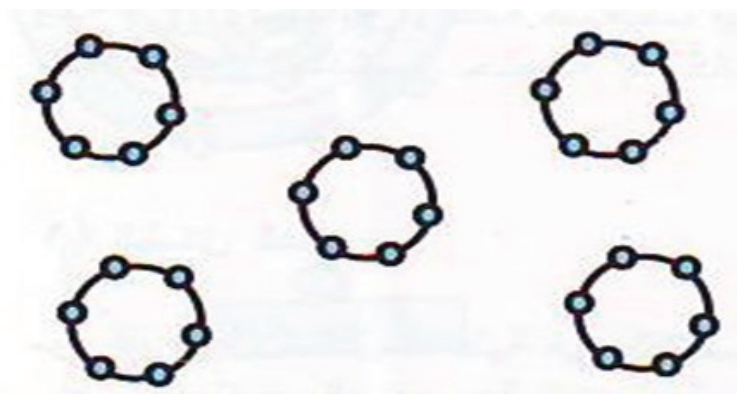
عادة ما يكون الانشغال بتجهيز مواد التدريب - وهو الأمر الذي يحتل قمة اهتمامات المدرب - دون أي اعتبار لتهيئة المكان الذي سيتم فيه تقديم هذه المواد التدريبية، إلا أنه من الضروري إعطاء القدر الكافي من الاهتمام لهذا الأمر؛ لأن نجاح التدريب إلى حد كبير مرهون بتوفير البيئة المناسبة بفض النظر عن مواد التدريب المستخدمة.

تنظيم شكل جلوس المتدربين:

ننصحك باستخدام الشكل الذي يتناسب مع عدد المتدربين في حقيبتك، ومادتك التدريبية، وأسلوب إلقاءك، والبيئة المُتاحة.

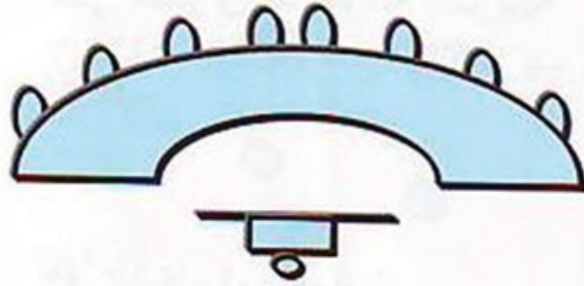
1- شكل المجموعات الصغيرة:

يسمح بتفاعل جيّد بين أعضاء المجموعة الصغيرة فقط، ولا يعطي أعضاء المجموعة الواحدة فرصة الاتصال والتواصل مع المجموعات الأخرى، ويحتاج لمساحة كبيرة.



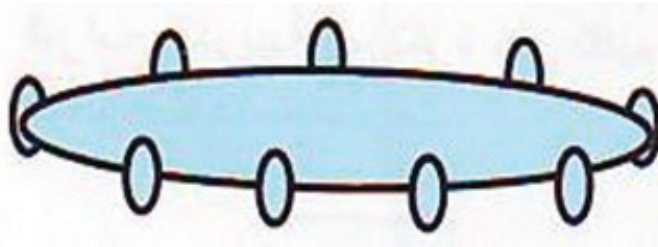
2- الشكل نصف الحلقي:

يسمح للمدرب بالاتصال مع من يريد، ولكن فرص الاتصال بين المتدربين ضعيفة.



3- الشكل البيضاوي:

لا يوفر الحد المطلوب من الاتصال الفعّال بين المتدربين؛ فبعضهم ينعم باتصال جيد مع الآخرين، بينما يُحرم البعض الآخر من ذلك.



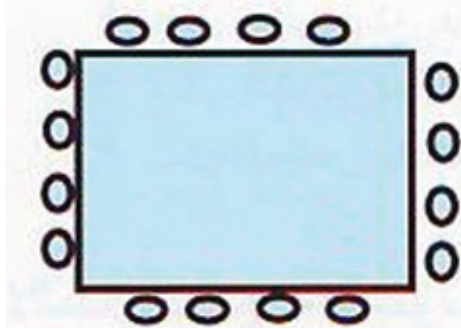
4- شكل الحرف U:

هذا شكل شائع جداً وفرص الاتصال فيه ليست كافية؛ حيث تنشط بين متدربين وتضعف بين آخرين، ويتطلب مساحة كافية كضمان لسهولة الحركة، وللتغلب على هذه المشاكل تُزال الطاولات.



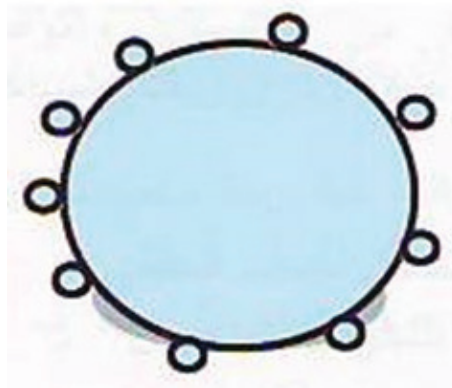
5- شكل المربع:

الاتصال ضعيف نوعاً ما من حيث الفاعلية، ويكون قوياً بين المدرب والمتدرب الذي يليه في الاتجاهين، ولكنه ضعيف بين المتدربين المتقابلين خاصة إذا كانت المسافة كبيرة.



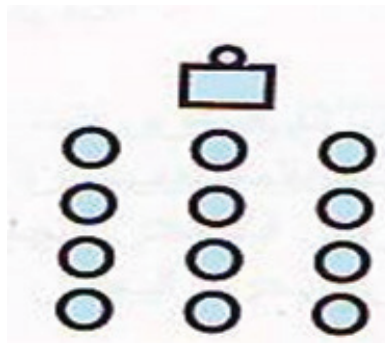
6- الشكل الدائري:

من أقوى الأشكال فاعلية في الاتصال على مستوى المجموعة التدريبية، ويستخدم بشكل واسع في التدريب بالمشاركة.



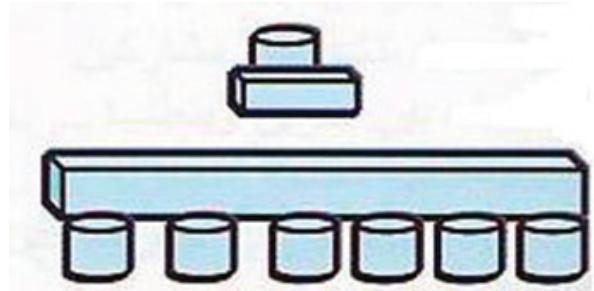
7- الشكل المصفوف:

من الأشكال التقليدية التي تستخدم في البرامج التدريبية المرتكزة على تقديم المعلومات كالمحاضرات.



8- الشكل الموازي:

يستخدم على نطاق المجموعات الصغيرة، والاتصال فيه ضعيف بين المتدربين، وقوي مع المدرب.



9- شكل المُدرّج:

شكل شائع مع المجموعات متوسطة وكبيرة العدد، ولا يسمح باتصال فعال بين المتدربين.



10- الجلوس الحر:

الاتصال ضعيف بين المتدربين، ويُستخدم في المهمات الفردية والتي تستلزم وجود مسافة معينة بين متدرب وآخر.

نصائح أثناء تنفيذ الحقيبة التدريبية

حتى يتم التغير وتحصل الفائدة المرجوة من هذا التدريب لا بد للمدرب أن يهتم بمهارات الاتصال التي لديه؛ لأنها الأداة التي ستساعده على إيصال المعرفة والمهارة للمتدرب. أساسيات عامة عن مفاهيم ومهارات الاتصال الفعال:

مفهوم الاتصال:

هو نقل المحتوى التدريبي أو المهارة التدريبية من - المدرب - إلى - المتدرب - بحيث يتم اكتساب المهارة بشكل صحيح من قبل المتدربين.

مكونات الاتصال:

1- الهدف:

من الضروري أن يكون الهدف من الاتصال في التدريب معروفًا قبل البدء فيه، وبشكل عام فإن هدف التدريب يجب أن يكون:

- محددًا.
- مُصاغًا بأسلوب واضح.
- يتناسب مع قدرات وخبرات المدرب.
- يتناسب مع احتياجات المتدرب.
- يمكن تحقيقه في الإطار العام للتدريب.

2- المرسل - المدرب:

هو الذي يقوم بنقل الرسالة - المحتوى التدريبي - من خلال قناة اتصال - أساليب التدريب - إلى المتلقين - المتدربين -. ويُعتبر المدرب محور عملية الاتصال التدريبي.

3- الرسالة - المحتوى التدريبي:

يجب أن يتم إعدادها ومراجعتها مسبقاً قبل عرضها على المتدربين، ويجب أن تكون واضحة، ومحددة، وقابلة للتطبيق بواسطة المتدرب، ولذلك يجب مراعاة اختيار أدوات وأساليب التدريب المناسبة؛ لتوصيل المحتوى أو المهارة للمتدربين بصورة بسيطة وسهلة.

4- قناة الاتصال - أسلوب التدريب:

عبارة عن الأدوات أو الأساليب التدريبية التي تم استخدامها من قبل المدرب في توصيل المحتوى التدريبي أو المهارة للمتدرب، ويجب على المدرب أن يراعي الفروق الفردية بين المتدربين، وذلك عند اختياره قناة الاتصال - أساليب التدريب - والأدوات التدريبية في توصيل المحتوى التدريبي أو المهارة المحددة.

5- المتلقين - المتدربين:

هم الأفراد الذين يتلقون المحتوى التدريبي أو المهارة أو الاتجاه المحدد، والذين يُتوقع منهم استيعاب ذلك، وإظهار ما يدل على الفهم - التغذية الراجعة - ثم تطبيق ما يتم التدريب عليه.

6- التغذية الراجعة:

وهي ما يصدر عن المدرب من تعليقات وتحفيز وتصويب أو تعديل أو توجيه المتدربين، وما يصدر من المتلقي - المتدرب - من تعليقات وردود أفعال وغيرها والذي يفيد بأنه تلقى المحتوى التدريبي، واستوعبه بالشكل المناسب.

8- الاستجابة:

هي ما سيقوم المتدرب بأدائه من مهام - مهارات - أعمال- اتجاهات نتيجة لما اكتسبه من خلال التدريب.

8- بيئة الاتصال - بيئة التدريب:

وهي كل المؤثرات المحيطة بالمكان والأفراد المرتبطين بالتدريب من (تجهيزات القاعة، الأجهزة والمعدات، حالة الجو، الخدمات، والتسهيلات المتوفرة... إلخ.)



نصائح حول التعامل مع المتدربين:

- استعن بالله وأخلص نيّتك في التدريب، فإن ذلك كله يدخل تحت تعليم الناس الخير.
- لا تفرض نفسك ورأيك كمدربٍ مهما كانت قدرات المتدربين؛ فهم يستحقون احترامك وتقديرك لخبراتهم.
- حاول أن تحفظ أسماء أكبر عدد ممكن منهم، واستخدمها عند مخاطبتهم.
- اهتم بما يقوله المتدربين وبمشاركاتهم، واشكرهم عليها، وكن لطيفاً عند سؤالك لهم.
- لا تخرج أحداً، ولا تستخدم ألفاظاً أو إيماءات جارحة، ولا تستغل ضعف أحدٍ فتتخذ مصدرًا للسخرة خلال الحقيبة التدريبية.
- شجع الجميع على المشاركة خاصة المتدرب الخجول، ولا تترك مجالاً للمتدرب بالاستحواذ على وقت أكثر مما يلزم.
- انظر مباشرة إلى المتدرب المتحدث، لا تحدّق فيه بنظرك، بل شجعه على الكلام بابتسامة وإيماءة من رأسك.
- انتبه إلى وقفتك وأنت تخاطب أحد المتدربين، حاول أن تقف إلى جانب الأشخاص الذين تتحدث إليهم إذا كنت تتنقل في قاعة التدريب وليس في مواجهتهم؛ حتى لا تكون وقفتك تعطي طابعاً عدائياً.
- انتبه إلى نبرة صوتك، لا تسرع بالكلام وتكلم بصوت عالٍ كي يسمع الجميع.
- استخدم نبراتك المتغيرة والمميزة في الإلقاء وتجنب النبرة الرتيبة؛ لأنها تبعث الملل وبذلك تخسر جمهورك.

- لا تكن سهل الاستفزاز، وتعامل مع المتدرب الصعب بطريقة
حكيمة تساعد على الانخراط بشكل فاعل في الأنشطة،
والتعامل مع الموقف التدريبي بإيجابية، مع المحافظة على
هيبتك كمدرّب.
- استمتع بوقتك مع المتدربين، وكن متحمسًا وصادقًا؛ فهذا
سينعكس على أدائهم.

تمنياتنا لكم بحقيبة تدريبية ممتعة وفعّالة.



أهلاً وسهلاً بكم



مصطلحات الحقيبة

إثرائي



نشاط تدريبي جماعي



نشاط تدريبي فردي



جلسة نقاش جماعي



مقطع مرئي



إرشادات المدرب



هداية



لفتة أدبية



معلومة علمية



اختبار فردي



لماذا هذه الحقيقة؟

حين نتأمل المشهد التربوي في كثير من البيوت اليوم، نُفاجأ بوجود فجوة كبيرة بين سلوكيات الآباء وتطلعاتهم من جهة، وخصائص أبنائهم النفسية والسلوكية من جهة أخرى. وهذه الفجوة ليست نتيجة ضعف في الحب أو نقص في الرعاية، بل غالباً ما تعود إلى جهل بمراحل النمو التي يمر بها الأبناء، وتجاهل للخصائص الفريدة لكل مرحلة من هذه المراحل، سواء على الصعيد الشرعي أو النفسي أو الاجتماعي.

وهنا يبرز سؤال محوري:

هل نحن نُربي أبنائنا كما نُربي أنفسنا، أم كما خُلقوا هم ليكونوا؟ وهل نُحسن قراءة مراحل نموهم كما خلقها الله، أم هي قراءات اجتهادية لا تستند إلى أدلة علمية؟

إن الإسلام لم يترك هذا المجال للاجتهادات البشرية فقط، بل رسم ملامح مراحل النمو بدقة عجيبة. فالنمو في التصور الإسلامي ليس مجرد اكتمال جسدي أو بلوغ جنسي، بل هو رحلة تكليفية تبدأ من لحظة الإدراك والتمييز، مروراً بالبلوغ الشرعي، حتى يصل الإنسان إلى مرحلة الرشد، وهي المرحلة التي يُؤتمن فيها الراشد على الأموال والقرارات، ويُحاسب فيها على أعماله، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ النساء

وقد بين النبي ﷺ ذلك حين قال: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ). رواه أبو داود، 495، وحسنه الألباني.

ففرّق بين سن التمييز الذي تبدأ فيه التربية بالأمر، ومرحلة التقويم التي تُبنى فيها المسؤولية.

إن التربية من منطلق مراحل النمو ليست مجرد توصيات، بل هي ضرورة وجودية، لأن التعامل مع الطفل دون معرفة خصائص المرحلة التي هو فيها، كمن يتحدث معه بلغة لا يفهمها. فهل يُعقل أن نخاطب طفلاً لم يبلغ سن التمييز بلغة البالغين؟ أو أن نحاسب مراهقاً لم ينضج فكراً كما نحاسب عاقلاً راشداً؟

وفي هذا السياق، تُعدّ هذه الحقيبة التدريبية ”مراحل النمو وتطبيقاتها التربوية“ محاولة علمية وتربوية لسدّ هذه الفجوة، وتقديم رؤية تربوية متكاملة، تجمع بين التأصيل الشرعي الإسلامي والتحليل النفسي العلمي، وتساعد الآباء والأمهات على: - فهم خصائص كل مرحلة من مراحل النمو في التصور الإسلامي: التمييز، البلوغ، الرشد.

- تطبيق الأساليب التربوية المناسبة لكل مرحلة وفق احتياجات الابن النفسية والتكليفية.

- التعامل مع الأبناء وفق مراحلهم لا وفق عمرهم فقط، وهو ما يسهم في بناء الثقة وتجنب الصدمات التربوية.

وقد أشارت دراسة الدكتور عماد الشريفين (2021) إلى ضرورة إعادة

بناء تصورنا لمفهوم النمو، بحيث ينطلق من فلسفة إسلامية ترى الإنسان مخلوقاً مُكرماً ومُكلفاً، وليس كائناً بيولوجياً فقط كما في بعض الرؤى الغربية. وقد بينت دراسته أيضاً أن النمو في الإسلام ”غاية تكليفية“ وليس مجرد تطور بيولوجي، فالرُشد مقصد تربوي شرعي ينبغي السعي لتحقيقه، لا مجرد نتيجة زمنية تحصل للأبناء بمرور السنوات.

وما يؤكد هذه الرؤية أيضاً، ما خلصت إليه الدراسات النفسية الإسلامية الحديثة التي تشير إلى وجود فروقات جوهرية بين تصنيف النمو عند علماء النفس الغربيين (مثل فرويد، وبيجيه، وإريكسون)، وبين ما يطرحه الإسلام من مراحل لها محددات شرعية وسلوكية، بأن النمو في التصور الإسلامي يتجاوز ”الطفولة والمراهقة والبلوغ“ إلى ”التمييز، والتكليف، والرشد“، ولكل منها أحكام وأدوار وواجبات. ولذلك، فإن هذه الحقيقة لا تهدف إلى تقديم معلومات نظرية فقط، بل تسعى إلى:

- تصحيح المفاهيم الشائعة حول النمو،
 - وتمكين الوالدين من بعض المهارات التطبيقية والواقعية،
 - ودمج القيم التربوية مع الفهم الفقهي في تربية الأبناء.
- إنها ببساطة دعوة للعودة إلى الأصل، لفهم النمو كما أراده الله، ولرؤية أبناءنا بعين الشريعة والعقل والرحمة معاً.



أهداف الحقبة التدريبية



إثرائي

نموذج التدريب الذي ستعتمد عليه أهداف هذه الحقبة التدريبية هو نموذج كيركباتريك لتقييم التدريب (Kirkpatrick's Model of Training Evaluation). وهذا النموذج يُعتبر أحد أشهر النماذج المستخدمة لتقييم فعالية البرامج التدريبية، ويعتمد على ثلاثة مستويات رئيسية:

1. المستوى الأول: التعلم (Learning): ويقيس هذا المستوى مقدار المعرفة أو المفاهيم المتعلقة بمراحل النمو والتي اكتسبها المشاركون نتيجة للتدريب.

2. المستوى الثاني: السلوك (Behavior): ويقيم هذا المستوى مدى تطبيق المشاركين لما تعلموه في بيئة التدريب أو الحياة العملية عن هذه المفاهيم ومهاراتها، أي التغيير في السلوك.

3. المستوى الثالث: النتائج (Results): ويقيس هذا المستوى تأثير التدريب على نتائج التدريب أو الأهداف السلوكية مثل مهارات التعامل مع الأبناء في مراحل نموهم المختلفة.

ويتم التحقق من المستويات الثلاثة من خلال أدوات متعددة، تُصمم خصيصاً لقياس كل مستوى، كالتالي:

1. مستوى التعلم (Learning):

أداة القياس: اختبار قبلي وبعدي (Pre/Post Test).
الهدف: التأكد من الفرق بين ما كان يعلمه المتدرب قبل البرنامج، وما أصبح يعلمه بعده.
المؤشر: ارتفاع في نسبة الإجابات الصحيحة، أو قدرة المتدرب على تفسير المفاهيم الأساسية لخصائص النمو في ضوء الرؤية الإسلامية.

2. مستوى السلوك (Behavior):

أداة القياس: أنشطة تطبيقية، مواقف محاكاة، تمارين ختامية، استبيانات متابعة لاحقة.
الهدف: رصد أي تغيير في نمط تفكير المتدرب أو ممارساته التربوية تجاه الأبناء أو المتعلمين.
المؤشر: قدرة المتدرب على بناء خطة تربوية واقعية، أو اقتراح أساليب عملية مناسبة لمرحلة النمو المستهدفة.

3. مستوى النتائج (Results):

أداة القياس: استبيانات متابعة بعد أسابيع من انتهاء البرنامج، تقارير ذاتية من المتدربين، أو مقابلات جماعية مصفّرة.
الهدف: قياس الأثر الممتد للتدريب على الحياة التربوية للمشاركين.
المؤشر: مدى تحسّن التواصل مع الأبناء، أو تراجع السلوكيات السلبية لدى الطفل نتيجة تطبيق المهارات المكتسبة.



الأهداف الرئيسية

1. تعزيز الوعي بالمفهوم:

توضيح المفهوم الصحيح للنمو من منظور إسلامي، والتمييز بين النمو البيولوجي والنمو التكليفي، ورفع وعي الآباء والأمهات بأهمية فهم المراحل العمرية الشرعية (التمييز، البلوغ، الرشد) في تربية الأبناء.

2. اكتساب المهارات التطبيقية:

تمكين الوالدين من المهارات العملية في التعامل مع كل مرحلة من مراحل نمو أبنائهم بما يتناسب مع خصائصها النفسية والدينية والاجتماعية، وتجنب الأساليب التربوية الخاطئة، وتوظيف الأنشطة والأساليب المناسبة.

3. تحقيق النتائج التربوية الإيجابية:

تعزيز جودة العلاقة التربوية بين الآباء والأبناء، ورفع قدرة الوالدين على تكييف سلوكهم التربوي وفق النمو العقلي والتكليفي لأبنائهم، وبناء شخصية راشدة متوازنة.



الأهداف الفرعية

الجانب الأول: المفاهيم

- فهم مراحل النمو من منظور إسلامي وتربوي علمي
- التعرف على مراحل النمو التكليفي الثلاث: التمييز، البلوغ، الرشد، وأهميتها في البناء التربوي.
- التمييز بين النمو البيولوجي والنمو الشرعي، وتحديد أثر كل منهما على أساليب التربية.
- المقارنة بين التصور الإسلامي للنمو ومقاصده العقديّة، وبين أشهر النظريات الغربية (ماسلو - بياجيه - فرويد).
- توضيح الفاية من النمو في الإسلام (العبودية والاستخلاف والرشد)، مقابل الفايات النفسية الغربية (تحقيق الذات، الاستقلال، الإشباع).
- بيان أثر فهم النمو الشرعي في توجيه التعامل التربوي، وتحديد نقطة التكليف والمسؤولية في حياة الناشئة.



الجانب الثاني: الخطوات

تطبيق التربية المناسبة لكل مرحلة من مراحل النمو

- التدريب على الأساليب المناسبة لطفل ما قبل التمييز (0-6 سنوات) كالحب واللعب والتكرار، وتفسير سبب أهميتها.
- بناء مهارات التعامل مع الطفل المميز (7-10 سنوات تقريباً)، وتفعيل دور الحوار والتشجيع والانضباط المرن.
- تنمية أدوات المربي لفهم خصائص المراهقين (مرحلة البلوغ)، مع تطبيق مهارات التوازن بين الاستقلال والاحتواء.
- التفرقة بين البلوغ والرشد كمرحلتين مستقلتين، مع أهم الخصائص والمهارات المتعلقة بها.
- تصميم مواقف تربوية تحاكي كل مرحلة، وتوظيف مهارات التواصل والانضباط وفق خصائصها النفسية والعقلية.

الجانب الثالث: النتائج

قياس التحول المعرفي والسلوكي في الممارسة التربوية

- استخدام أدوات تقييم قبلي وبعدي لقياس تطور الفهم حول مراحل النمو ومفاهيمه الشرعية والنفسية.
- تدريب المشاركين على بناء خطة تربوية فردية لأحد الأبناء تعكس استيعابهم للمحتوى وتطبيقه.
- تحليل السلوكيات الظاهرة للأبناء وربطها بالمرحلة النمائية وتقدير احتياجاتها الخاصة.
- التمييز بين التربية المعتمدة على النمو الطبيعي، والتربية المستندة إلى فهم مراحل التكليف الشرعي.
- تعزيز وعي المتدرب بدوره كمرشد تربوي في تهيئة الأبناء لتحمل المسؤولية والعبور نحو الرشد المتكامل.



الفئة المستهدفة

- **الآباء والأمهات:** ممن لديهم أبناء في مراحل عمرية متنوعة، من الطفولة حتى المراهقة.
- **المربّون والمربّيات:** العاملون في المجالات التربوية والتعليمية (المعلمين، المرشدين الأسريين، مدربي الطفولة).
- **الشباب المقبلون على الزواج** أو من يتهيأ لدور تربوي في المستقبل.
- **المدرّبون والمشرفون** في مراكز الطفولة والتأهيل التربوي.

ما الذي سيكسبونه بعد المشاركة؟

- تصور شرعي تربوي متكامل عن مراحل النمو، يمكّنهم من تربية أبنائهم بأسلوب يعزز فيهم مفهوم التكليف والمسؤولية.
- مهارات تطبيقية للتعامل مع المواقف التربوية اليومية بما يتناسب مع المرحلة العمرية والنضج العقلي للأبناء.
- ثقة تربوية أكبر في اتخاذ قرارات صحيحة أثناء تربية الأبناء أو توجيههم.
- القدرة على تمييز السلوك التربوي المناسب من غير المناسب، وتصحيح الأنماط القديمة في التربية.
- تكوين رؤية وقائية تحصّن الأبناء من التناقضات الفكرية والتربوية الناتجة عن الخلط بين المفاهيم الفرية والإسلامية في النمو.



موضوعات الجلسات التدريبية

المقدمة (45 دقيقة)

موضوعات الجلسة	الجلسات
مدخل إلى أهمية فهم مراحل النمو	المقدمة
لماذا هذه الحقبة؟	
نموذج (التدريب) التغيير	
أهداف الحقبة التدريبية (الرئيسية والفرعية)	
نشاط تدريبي ١ جماعي (تمرين كسر الجليد)	
الاختبار القبلي	
الخارطة الذهنية للقاء مراحل النمو وتطبيقاتها التربوية	

استراحة

الوحدة الأولى: المفاهيم التأسيسية لمراحل النمو (50 دقيقة)

موضوعات الجلسة	الجلسات
مفهوم النمو في الرؤية الإسلامية: (الاستخلاف، العبودية، الرشد)	المفاهيم التأسيسية لمراحل النمو
مراحل النمو الشرعية والتربوية	
نشاط تدريبي ٢ فردي (كم هو العمر الشرعي (التكليفي) لابني؟)	
مقارنة بين الرؤية الإسلامية والنظريات الغربية: ماسلو، بياجيه، فرويد	
نشاط تدريبي ٣ جماعي (بوصلة وهوية)	
كيف يمكن أن تتكامل الرؤيتان (الإسلامية والغربية) في تربية الأبناء؟	



(50 دقيقة)

الوحدة الثانية: مرحلة ما قبل التمييز (من الولادة حتى 6 سنوات)

موضوعات الجلسة	الجلسات
تمهيد (الطفولة والتمييز)	مرحلة ما قبل التمييز (من الولادة حتى 6 سنوات)
خصائص مرحلة ما قبل التمييز (الولادة - 6 سنوات تقريباً)	
نشاط تدريبي 4 جماعي (استكمل المهارات)	
خصائص مرحلة التمييز (7-15 سنة تقريباً)	
نشاط تدريبي 5 جماعي (لعبة: بطاقة المهارة المفقودة)	
بعض الأخطاء التربوية الشائعة في هذه المرحلة	
نشاط تدريبي 6 فردي (سؤالي تأملي)	

استراحة

(25 دقيقة)

الخاتمة

موضوعات الجلسة	الجلسات
الخارطة الذهنية	الخاتمة
الاختبار البعدي	
في الختام	



40 دقيقة

تمرين كسر الجليد

المقدمة

- تمرين كسر الجليد
- الاختبار القبلي
- الخارطة الذهنية للقاء مراحل النمو وتطبيقاتها التربوية





15 دقيقة

كسر الجليد لن أنسى أبداً!



نشاط تدريبي جماعي

أهداف التمرين:

- استحضار أثر المراحل التربوية الأولى على تكوين شخصية الراشد.
- مساعدة المتدربين على الربط بين تجاربهم الطفولية السابقة وبين ما يفرسونه اليوم في أطفالهم.
- إدراك قوة المواقف التربوية المبكرة، ومدى بقاء أثرها العاطفي والقيمي.

فكرة التمرين:

كل إنسان يحمل في داخله "طفلاً صغيراً" ما يزال يُكرر ما تعلّمه أو ما عاشه في صفره. هذا التمرين يدعو المشاركين لاكتشاف ذلك الطفل من جديد، والتساؤل: هل كانت تلك القيم مفروسة فيهم عمداً؟ أم جاءت مصادفة؟ وهل هم يفرسون مثلها اليوم في أبنائهم بوعي وإدراك؟

الأدوات المطلوبة:

- جدول التمرين في حقيبة المتدرّب (نموذج مرفق).
- قلم لكل مشارك.
- لوحة أو سبورة لعرض بعض النتائج/العناوين.

خطوات التنفيذ:

1. تهيئة ذهنية (دقيقة واحدة):

اطلب من المشاركين إغلاق أعينهم 30 ثانية.

قل لهم بنبرة هادئة:

”ارجع بذاكرتك لطفولتك... تذكر نفسك عندما كنت في السابعة أو العاشرة من عمرك... في بيتك، مدرستك، حاول أن تتذكّر موقف معين لا تنساه... كيف كانت مشاعرك في ذلك الموقف؟ ماهي العادة أو القيمة التي ترسخت فيك في تلك المرحلة؟ هل كانت قيمة إيجابية أم سلبية؟ هل لا تزال تؤثر فيك حتى الآن؟“

2. كتابة فردية صامتة (3 دقائق):

وزع عليهم بطاقة التمرين التالية واطلب الكتابة الفردية بهدوء:

جدول التمرين

الإجابة	السؤال
	<p>ما هي "قيمة أو عادة" اكتسبتها في طفولتك وما زالت تؤثر فيك حتى الآن؟</p> <p>هل تعتقد أنها زُرعت فيك عمداً من أحد والديك أو معلميك؟ أم أنها جاءت عفوية دون وعي منهم؟</p>
	<p>هل غيّرت هذه القيمة شيئاً في حياتك اليوم؟ ماهو؟</p> <p>وهل تحرص على غرسها في أطفالك؟</p>

3. مشاركة اختيارية (3 دقائق):

اطلب من المتدربين مشاركة ما كتبوه مع مجموعتهم مع التعرف على بعضهم عن طريق هذه التجارب الشخصية.

اطلب ممن يرغب أن يشارك إجابته بصوت عالٍ أمام المجموعة. شجّع المشاركين على التفاعل والمشاركات المختصرة.

اكتب الكلمات التي تتكرر على السبورة (مثل: الاحترام – الانضباط – الصمت – حب الصلاة – الكتمان – الاجتهاد...)، ثم سل المشاركين:

”كم واحدة من هذه المعاني زرعتوها أنتم الآن في أبنائكم بوعي؟“

4. خاتمة (3 دقائق):

اختتم بعبارة تأملية قوية:

”كل موقف تربوي تراه صغيراً اليوم، قد يتحول لفريزة ثابتة في أبنائك غداً... فماذا تريد لطفلك الجديد أن يقول بعد 20 عاماً؟“

ملاحظات للمدرب:

- لا تجبر أحداً على المشاركة الصوتية.
- تجنب التفاعل الساخر، ووجه الجو نحو العمق الوجداني.

الاختبار القبلي (Pre-test)



اختبار فردي

إرشادات للمدرب عند تطبيق الاختبار القبلي

التوقيت:

- يُطبَّق في بداية اللقاء التدريبي.
- يُفضل بعد كسر الجليد مباشرة، وقبل الدخول في أي محتوى تدريبي.

الهدف من الاختبار:

- قياس المعرفة الأولية لدى المشاركين حول مراحل النمو وخصائصها.
- مساعدة المدرب في التعرف على الفروقات الفردية بين المتدربين.
- تهيئة المتدرب ذهنياً للدورة من خلال تنشيط التفكير المسبق حول الموضوع.

خطوات التنفيذ:

- عرّف المشاركين بأن هذا اختبار بسيط وغير مقيّم لأدائهم، بل هو أداة تعليمية لفهم النقاط التي سيتعلمونها لاحقاً.
- اعرض الباركود الخاص بالاختبار على شريحة العرض.
- امنحهم وقتاً مناسباً (7-10 دقائق كحد أقصى).
- راقب سير الإجابة بهدوء دون مساعدة.
- اطلب منهم الاحتفاظ بالنتيجة لأنهم سيعودون لها في نهاية اللقاء. لها لاحقاً.
- لا تُصحح الاختبار في نفس اللحظة.
- أخبرهم بأنهم سيعرفون الإجابات خلال محتوى الدورة.

نقاط مهمة:

- احرص على أن تكون الأجواء هادئة ومحفّزة.
- إذا لاحظت تردداً، طمئنهم أن "عدم المعرفة الآن" هو الدافع الحقيقي للتعلم.
- لا تستخدم لغة المقارنة بين المتدربين أبداً.

نص الاختبار

السؤال 1

أي من المراحل التالية يُعد فيها النمو الجسدي أكثر استقراراً نسبياً؟

A. مرحلة الطفولة المبكرة

B. مرحلة المراهقة

C. مرحلة التمييز

D. مرحلة الرشد

الإجابة: C

السؤال 2

ما السمة العاطفية البارزة في مرحلة البلوغ؟

A. الارتباط الشديد بالوالدين

B. الحساسية للنقد

C. الاعتماد الكامل على الكبار

D. عدم إدراك الهوية

الإجابة: B

السؤال 3

يُشير مصطلح "التمييز" في النمو الإسلامي إلى:

A. بداية الإدراك العقلي ومحاسبة الطفل شرعاً

B. بداية النضج الجسدي والبلوغ

C. القدرة على فهم الخطاب وتلقي التوجيه

D. ظهور المسؤوليات الاجتماعية

الإجابة: C

السؤال 4

من خصائص مرحلة الرشد:

A. ظهور الصفات الجنسية الثانوية

B. اللعب الحر وعدم ضبط الوقت

C. القدرة على التخطيط بعيد المدى

D. تقليد الكبار بشكل تلقائي

الإجابة: C

السؤال 5

أشار بياجيه إلى أن التفكير المنطقي الواقعي يظهر في:

A. الطفولة المبكرة

B. مرحلة التمييز

C. مرحلة الرشد

D. ما قبل التمييز

الإجابة: B

السؤال 6

أي من الخصائص التالية ترتبط بنمو الضمير الأخلاقي لدى الطفل؟

A. حب المغامرة

B. القدرة على التعبير اللفوي

C. الإحساس بالذنب عند ارتكاب الخطأ

D. الاهتمام بالمظهر الخارجي

الإجابة: C

السؤال 7

ما المقصود بالخصائص الفكرية في مراحل النمو؟

- A. صفات ترتبط بالعلاقات الاجتماعية
- B. صفات تتعلق بالنمو الجسدي والعصبي
- C. قدرات تتعلق بالتفكير والتحليل والمعرفة
- D. خصائص ترتبط بالعواطف والمشاعر

الإجابة: C

السؤال 8

أي من السلوكيات التالية يُعد طبيعيًا في بداية

مرحلة المراهقة؟

- A. عدم تقبل الرأي الآخر
- B. رفض الاستحمام
- C. كثرة الأسئلة الوجودية
- D. نسيان أسماء أفراد الأسرة

الإجابة: C

السؤال 9

في الرؤية الإسلامية، يُعد البلوغ بداية:

- A. المسؤولية القانونية فقط
- B. التكليف الشرعي وتحمل المسؤولية
- C. نهاية فترة اللعب
- D. ظهور الخصائص العقلية

الإجابة: B

السؤال 10

من التطبيقات التربوية المفيدة في مرحلة التمييز:

- A. تعليمه الصبر عبر القصص الواقعية
- B. مناقشته في المسائل الفقهية المعقدة
- C. تكليفه بمهام الكبار
- D. تجاهل اهتماماته الخاصة

الإجابة: A



المراحل الأربع وخصائصها وتطبيقاتها





50 دقيقة

مدخل إلى مراحل النمو في الإسلام
ومقارنته بالرؤية الغربية

الوحدة الأولى
النتائج

- مفهوم النمو في الرؤية الإسلامية
- مراحل النمو الشرعية والتربوية
- مقارنة بين الرؤية الإسلامية والنظريات الغربية



مفهوم النمو في الإسلام



إثرائي

في خضم النقاشات التربوية المعاصرة، أصبح الحديث عن "النمو" محصوراً في أطر نفسية أو بيولوجية، تتعامل مع الإنسان بوصفه كائناً يتطور وفق مراحل جسدية أو معرفية فقط، تبدأ بالطفولة وتنتهي بالنضج الجسدي أو المعرفي. ومثل هذه الرؤى، والتي تبنّتها بعض النظريات المعاصرة، وإن كانت قدّمت بعض الإسهامات المهمة في فهم مراحل تطور الإنسان، إلا أنها - من وجهة نظر إسلامية - تظل ناقصة، لأنها لا تضع الغاية الكبرى من هذا النمو في الاعتبار، وهي غاية "العبودية والتكليف والاستخلاف". إن الإسلام، بمنهجه التربوي الفريد، لا ينظر إلى الإنسان كجسد ينمو فقط، بل كروح تُكَلَّف، وعقل يُرَشَّد، ووجدان يُهَدَّب. فالنمو في التصور الإسلامي ليس فقط رحلة تطور جسدي طبيعية، بل هو مسار مُحكم باتجاه التكليف الشرعي، حيث يُكَلَّف الإنسان شيئاً فشيئاً بحسب نضجه، ويُحاسب على ما يفعل، ويُدرَّب على ما سيفعل. وبهذا



فإن النمو في الإسلام له وظيفة وجودية، تتجاوز المفهوم البيولوجي إلى المفهوم التربوي الرسالي.

الله عز وجل أشار بوضوح في كتابه الكريم إلى أن خلق الإنسان ونموه وبلوغه أشده كلها مراحل محكومة بغاية، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۗ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ۗ﴾ [الحج: 5].

فالفاية من النمو ليست مجرد الاستقلال أو النجاح الديني، بل البلوغ إلى "الأشد"، أي النضج التام الذي يؤهل الإنسان لتحمل مسؤولية الاختلاف في الأرض. وقد قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61]، أي طلب منكم عمارتها، وهذا لا يكون إلا للراشد المكلف. ولأجل هذا نرى أن النمو في الرؤية الإسلامية يمر بأربع محطات رئيسية وهي: الطفولة، والتمييز، والبلوغ، والرشد. فمرحلة الطفولة وتشمل السنوات الأولى من حياة الإنسان بحيث تبدأ من الولادة وحتى سن السابعة تقريباً. ومرحلة "التمييز" - وتبدأ تقريباً في سن السابعة - هي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بإدراك المفاهيم، وتبنى فيها شخصيته الأولية، ولهذا أمر النبي ﷺ بتعويد الأبناء على الصلاة في هذه السن، فقال: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ..." رواه أبو داود. أما "البلوغ" فهو التحول الحاسم الذي يُصبح فيه

الإنسان مسؤولاً شرعاً عن أفعاله، ويُحاسب على أقواله، ويصبح من أهل التكليف. لكنه رغم ذلك قد لا يُؤتمن بعدُ على بعض المسؤوليات مثل الإدارة المالية أو يُعتمد على حكمه فيها، لأنه لم يبلغ الرُّشد بعد. وهنا تأتي المرحلة الثالثة وهي: ”الرُّشد“، والتي يُصبح فيها الإنسان قادراً على اتخاذ القرار، وتحمل المسؤولية، والتصرف بعقلانية. وهذا ما أكَّده الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم حين ربط دفع الأموال لليتامى بتحقيق الرُّشد، وليس البلوغ فقط، فقال سبحانه: ﴿فَإِنْ أَنْسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: 6].

ويُفهم من هذا أن الإسلام يُفرق بدقة بين البلوغ البيولوجي والتكليف الشرعي من جهة، والرشد العقلي والاجتماعي من جهة أخرى، وهذا ما لا نجد له نظيراً في أغلب النظريات النفسية الغربية، التي غالباً ما تدمج النمو الجسدي بالعقلي دون مراعاة لمرجعية القيم والشرائع. وقد أوضح الدكتور عماد الشريفي في دراسته ”نحو بناء نظرية إسلامية في النمو“ أن النمو في الإسلام ليس تحولات بيولوجية محضة، بل هو انتقال تدريجي نحو الاستحقاق الشرعي الذي يُبنى على الوعي والتكليف. ويبيّن أن مراحل النمو لا تُقاس فقط بالعمر، بل بالمقدرة على الفهم والتفريق بين الصواب والخطأ، وبالقدرة على اتخاذ القرار المسؤول، وبالتحول من المراقبة الخارجية إلى الرقابة الذاتية النابعة من خشية الله والالتزام الشرعي.



ولعل ما يعزز هذا الطرح أن الكثير من الأبحاث التربوية الغربية الحديثة بدأت تشير إلى أن الاكتفاء بالتطور المعرفي أو الانفعالي لا يكفي لتشكيل شخصية متوازنة، بل لا بد من إدماج البعد القيمي، وهو ما افتقدته النماذج الوضعية. على سبيل المثال، يشير فؤاد البهي السيد في دراسة له إلى أن كثيراً من اضطرابات المراهقة تعود إلى ”فراغ في النمو الأخلاقي“، و”اضطراب في القيم“، مما يؤدي إلى حالات من فقدان الهوية أو التمرد أو التشتت.

وهنا يبرز التفوق الجوهرى للنمو التكليفي، الذي لا يركّز فقط على مراحل العمر، بل على الوظيفة الأخلاقية والشرعية لكل مرحلة. فالطفل في الإسلام ليس فقط كائناً يحتاج إلى الرعاية، بل هو أمانة في عنق والديه، وسيُسأل عنهما كما قال النبي ﷺ: **”كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته“**.

متفق عليه: البخاري برقم 893، ومسلم برقم 1829.

والمراهق ليس كائناً متمرداً أو مخلوقاً مزعجاً كما تصفه بعض الأدبيات الغربية، بل هو مخلوق مُكْرَم ومُكَلَّف شرعاً، يحتاج إلى التمكين والتوجيه، لا إلى التشكيك والاتهام. ومرحلة البلوغ والرشد ليس مرحلة نهاية النمو، بل بداية مرحلة العمل، والدعوة، والبناء، والتكليف.

ولذلك فإن التربية التي لا تعي هذا التسلسل التكليفي تُنتج أبناء قد يكونون ناضجين جسدياً، متفوقين أكاديمياً، لكنهم قاصرون في الوعي الشرعي، متذبذبون في المواقف الأخلاقية، عاجزون عن اتخاذ قرارات ناضجة في الحياة. وهذا



ما نراه واقعاً في كثير من أبناء الأسر التي تعاني من الفجوة بين النمو الظاهري والسلوك الناضج. النمو في التصور الإسلامي هو تربية متكاملة: تُهذب الجسد، وتُنضج العقل، وتُحيي الروح، وتُهيئ الإنسان لحمل الأمانة، والقيام بالواجب، وتزكية النفس، وخدمة الأمة. وهذا المسار يبدأ بالفطرة، ويُنمى بالتعليم، ويكتمل بالتكليف، ويثمر بالرشد. والسؤال الذي ينبغي أن يطرحه كل والد ومربٍّ على نفسه هو: "كم هو عمر ابني التكليفي الآن؟ وكيف يمكن التعامل معه؟" وهذا ما سنحاول سويّاً الإجابة عليه من خلال هذا اللقاء التدريبي، والله الموفق لذلك.





لفتة أدبية

”يظل الرجل طفلاً،
حتى تموت أمّه، فإذا ماتت شاخ فجأة!!“

مراحل النمو في الإسلام



إثرائي

يؤكد القرآن الكريم هذا المسار في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ... ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ...﴾ [الحج: 5].

هذه الآية ترسم مخططاً زمنياً دقيقاً يبدأ بالحمل، ويمر بالطفولة، ويصل إلى مرحلة ”الأشد“، وهي مرحلة النضج التي ينبثق منها التكليف والمسؤولية. في ضوء هذه الرؤية، يمكن تصنيف مراحل النمو الشرعية إلى أربع مراحل رئيسية، لكل منها خصائصها ومقتضياتها التربوية:

أولاً: مرحلة الطفولة - (الولادة إلى سن التمييز، 0 – 7 سنوات)

وتشمل السنوات الأولى من حياة الإنسان حتى سن السابعة تقريباً، حيث يبدأ الطفل في فهم التعليمات والتمييز بين الصواب والخطأ. وقد أشار النبي ﷺ إلى أهمية هذه المرحلة حين قال: **”مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ...“** رواه أبو داود. وهي دلالة واضحة على أن سن السابعة هو بداية التمييز، وليس التكليف.

التربية في هذه المرحلة تركز على بناء الألفة، وتعزيز العاطفة، وغرس العادات عبر التكرار والقُدوة، دون تحميل الطفل مسؤوليات شرعية.

ثانياً: مرحلة التمييز إلى البلوغ (7 – 15 تقريباً)

وهي مرحلة متوسطة تسبق البلوغ، يمتلك فيها الطفل القدرة على التعلم والانضباط ومتابعة الواجبات الشرعية تدريباً. ويبدأ فيها تأهيل الطفل لأداء الفرائض، وتلقيه المعاني الكبرى كالصلاة والصيام والحلال والحرام. وهنا يبدأ الاستعداد النفسي للانتقال إلى مرحلة التكليف.

وتشير بعض الدراسات الحديثة، مثل دراسة Piaget في النمو المعرفي، إلى أن الأطفال في هذه المرحلة يبدؤون بطرح الأسئلة حول الأخلاق والغاية، وهو ما يؤكد التوجيه الإسلامي في تحويل الطفل من مقلد إلى متأمل.

ثالثاً: مرحلة البلوغ (نقطة التحول إلى التكليف) (15 – مرحلة

الرشد)

البلوغ في التصور الشرعي هو نقطة التحول الجذرية في حياة الإنسان؛ إذ يُصبح مكلّفًا مسؤولاً أمام الله. يقول النبي ﷺ **”رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ أَوْ يَفِيقَ.“** رواه أبو داود (4401) وصححه الألباني. وعليه فإن البلوغ هو بداية مرحلة النضج الديني، وليس فقط الفيزيولوجي.

والبلوغ قد يكون بأحد العلامات الظاهرة (الاحتلام، أو الحيض، أو الإبانت)، أو بالسن، وقد حدده الفقهاء بخمس عشرة سنة كحد أقصى، إذا لم تظهر العلامات الجسدية. وتُعد هذه المرحلة حساسة جدًا من حيث التكوين النفسي والهوية والانفعالات، وتتطلب مرافقة أبوية وتربوية خاصة، توازن بين احترام الاستقلال الناشئ والتوجيه الحازم.

رابعًا: مرحلة الرُّشد (ما بعد البلوغ حتى اكتمال النضج الفكري والسلوكي)

الرُّشد هو المرحلة التي يُرجى فيها اكتمال التفكير واتزان القرار، وقد جعله الإسلام شرطًا في بعض التصرفات كالزواج أو التصرف في المال. قال تعالى: **﴿فَإِنْ أَنْسَأْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾** [النساء: 6]، ما يدل على أن الرشد غير مرتهن بالبلوغ، بل يتطلب قدرًا من النضج العقلي والاجتماعي.

ومن أبرز ملامح هذه المرحلة هو تشكّل الهوية الذاتية، والاستقلال، والحس النقدي، وبداية بناء العلاقات الأسرية



والاجتماعية والعملية. وتشير الدراسات التربوية الفرية الحديثة إلى أهمية هذه المرحلة في تحقيق الذات واكتمال البناء القيمي، لكنها غالباً ما تفصلها عن السياق الديني، وهو ما يعالجه النموذج الإسلامي بدمج الرشد العقلي مع النضج الأخلاقي.

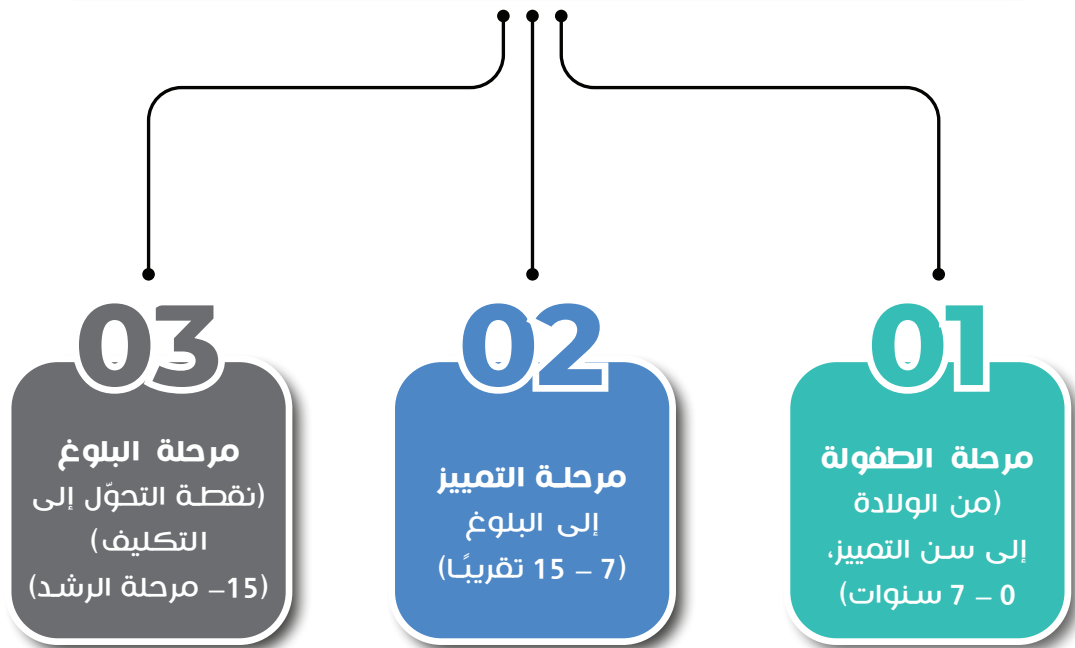
ملاحظة:

كل مرحلة من هذه المراحل تستدعي نمطاً خاصاً من التربية، يراعي قدرات الفرد، ويمهّده لما بعدها. إن تجاهل هذه الفروقات في التربية يؤدي إلى ما يسمى بـ“الانفصال النمائي”، أي أن يُكَلَّف الإنسان بما لا يستطيع أو يُعامل بما لا يفهم.

إن مراعاة المراحل الشرعية للنمو في العملية التربوية ليست رفاهية نظرية، بل ضرورة عملية لضمان نشأة جيلٍ متوازن جسدياً، ناضج فكرياً، مستقيم سلوكياً، واعٍ بمسؤوليته أمام الله والمجتمع.



مراحل النمو الشرعية والتربوية





لفتة أدبية

مراحل عمر الإنسان تم تفصيلها بدقة في معاجم اللفة وكتب الأدب، ومن أبرز هذه التقسيمات ما ورد في كتاب "الصحاح في اللفة" للجوهري، و"لسان العرب" لابن منظور، و"المزهر في علوم اللفة" للسيوطي.

المرحلة	الذكر	الأنثى
من الولادة إلى الفطام	الوليد / الرضيع / الفطيم	الوليدة / الرضيعة / الفطيمة
بعد المشي	الدارج	الجارية
من 4 إلى 7 سنوات	لطفل	الصبية
من 7 إلى البلوغ	لصبي	الصبية / الناشئة
من البلوغ إلى 18	المراهق / الناشئ	الناشئة / الفتاة
من 18 إلى 30	الفتى / الشارح	الفتاة / الشابة
من 30 إلى 40	الشاب	الشابة / الناضجة
من 40 إلى 50	لكهل	الكهلة
فوق 50	الشيخ / الهرم	العجوز



10 دقيقة

كم هو العمر التكميلي لابني/ابنتي؟



اختبار فردي 2

الهدف من التمرين

هذا التمرين يهدف إلى مساعدة المشاركين على تطبيق المفاهيم التي تعلموها حول مراحل النمو الشرعية، من خلال ربطها بالواقع العملي للأبناء أو المتعلمين. يمكن تنفيذ التمرين في نهاية فقرة العرض النظري لمراحل النمو أو كبداية لمناقشة تطبيقية. إرشادات للمدرب:

1. وجّه المتدربين إلى الجدول المرفق في حقيبة المتدرب في صفحة....
2. اطلب منهم تصنيف 3 إلى 5 من أبنائهم أو طلابهم أو أقربائهم (حسب جمهور الدورة).
3. ناقش معهم نتائج التصنيف، واطلب منهم أن يوضحوا لماذا وضعوا كل اسم في تلك المرحلة.
4. استخدم إجاباتهم لربط المفاهيم النظرية بالتطبيق العملي.
5. لا تتسرع في التصحيح؛ الهدف هو تحفيز التفكير التربوي الواعي.

مقارنة بين الرؤية الإسلامية والنظريات الغربية



إثرائي

في العصر الحالي والذي تتسارع فيه التطورات المعرفية والتربوية، تبرز الحاجة إلى مراجعة الرؤى التربوية الكبرى التي تشكل طريقة تعاملنا مع الإنسان في مختلف مراحل حياته. ومن أبرز هذه الرؤى: الرؤية الإسلامية، التي تأسست على مقاصد التكليف والعبودية، والرؤى الغربية الحديثة، التي تنبع من مدارس نفسية واجتماعية متعددة، أبرزها التحليل النفسي، والنمو المعرفي، والنظرية الإنسانية.

أولاً: الرؤية الإسلامية لمراحل النمو :

تُبنى الرؤية الإسلامية على أساس أن كل مرحلة من مراحل العمر لها وظيفة تكليفية وتربوية تؤهل الإنسان للقيام بدوره في الحياة كخليفة لله في الأرض. والنمو في الإسلام ليس فقط نمواً جسدياً أو معرفياً، بل هو طريق متدرج نحو تحقيق الرشد.

إن التمييز، والبلوغ، والرشد، كلها مفاهيم شرعية تُعطي

لكل مرحلة خصائصها وحدودها من حيث الواجبات،
والحقوق، وطريقة التربية.

المميزات:

- وضوح الهدف النهائي من النمو: العبودية وتحقيق الرشد.
- الربط بين النمو النفسي والنمو الأخلاقي.
- التدرج في التكليف مع مراعاة القدرات.
- مركزية الأسرة في بناء الشخصية.

التحديات:

- قلة الدراسات التطبيقية المعاصرة التي تربط بين هذه
الرؤية وعلوم التربية الحديثة.
- صعوبة القياس الكمي لبعض المفاهيم كالرشد.
- عدم وضوح التدرج المرهلي في بعض السياقات التربوية
التطبيقية الحديثة.

ثانيًا: الرؤى الغربية لمراحل النمو :

تشمل هذه الرؤى عدة نظريات أشهرها:

نظرية جان بياجيه في النمو المعرفي (-Jean Piaget's Cognitive Development Theory)

الفكرة المركزية:

افترض جان بياجيه أن نمو الذكاء والتفكير لدى الأطفال لا
يتم عبر التلقين المباشر، بل من خلال التفاعل النشط مع
البيئة المحيطة. يرى أن الطفل يبني فهمه للعالم تدريجيًا
من خلال الخبرات المتكررة، وأن العقل يتطور عبر مراحل



محددة، كل مرحلة تمثل نمطاً مختلفاً من التفكير لا يمكن تخطيه أو تجاوزه إلا بعد إتمام المرحلة السابقة.

المراحل الأربع للنمو المعرفي:

1- المرحلة الحسية الحركية (Sensorimotor Stage)

تمتد من الولادة حتى عمر السنتين تقريباً.

في هذه المرحلة يعتمد الطفل على الحواس (البصر، السمع، اللمس...) وعلى الحركة لفهم العالم، بحيث تبدأ بعض المفاهيم الأساسية بالتكوّن، مثل إدراك العلاقة بين السبب والنتيجة، وكذلك مفهوم "ديمومة الشيء" (Object Per- manence) الذي يُعد إنجازاً معرفياً مهماً في نهاية هذه المرحلة.

2- مرحلة ما قبل العمليات (Preoperational Stage)

تمتد من عمر 2 إلى 7 سنوات.

في هذه المرحلة يبدأ الطفل باستخدام اللفظة والرموز في التفكير، لكنه لا يزال يفكر بشكل غير منطقي ومتمركز حول الذات (Egocentrism). ويفتقر الطفل في هذه المرحلة إلى فهم بعض المفاهيم مثل الثبات (Conservation) أو انعكاس الفكر (Reversibility)، كما يتميز تفكيره بالخيال والانطباعات الحسية المباشرة.

3-مرحلة العمليات المحسوسة (Concrete Operational Stage)

تمتد من عمر 7 إلى 11 سنة.

يصبح التفكير أكثر منطقية لكنه يظل مرتبطاً بالأشياء المحسوسة والواقعية. يكتسب الطفل القدرة على تطبيق عمليات عقلية مثل التصنيف، التسلسل، وفهم الثبات الكمي، لكنه لا يستطيع بعد التفكير المجرد أو التعامل مع الفرضيات النظرية.

4-مرحلة العمليات المجردة (Formal Operational Stage)

تبدأ من سن 11 سنة فما فوق.

يمكن الطفل في هذه المرحلة من التفكير المجرد والمنهجي، واستخدام الفرضيات واختبارها، واستيعاب المبادئ الأخلاقية والفكرية العليا. تظهر قدرته على التحليل والتنبؤ والاستنتاج، ما يتيح له التعامل مع الأفكار غير المحسوسة والمعنوية.



نظرية إريكسون في النمو النفسي – الاجتماعي (Erikson's Psychosocial Development Theory)

الفكرة المركزية:

ترى هذه النظرية أن نمو الشخصية يتم عبر سلسلة من المراحل النفسية الاجتماعية، وأن كل مرحلة تتضمن "صراعاً داخلياً" (Psychosocial Conflict) يجب على الفرد أن يحله بنجاح لينتقل إلى المرحلة التالية بشكل سليم. وهذه الصراعات تُشكّل فرصاً للنمو إذا أُديرت تربوياً بشكل صحيح، أو مصادر للاضطراب إذا أُهملت.

وتغطي النظرية كامل عمر الإنسان، من الطفولة حتى الشيخوخة، وتضع في كل مرحلة أزمة أو تحدياً تنموياً رئيسياً يحدد التكوين النفسي للفرد.

المراحل الأساسية الأولى (ذات الأهمية التربوية):

1- الثقة مقابل عدم الثقة (Trust vs. Mistrust)

من الولادة حتى السنة الأولى.

في هذه المرحلة يُكوّن الطفل انطباعه الأول عن العالم: هل هو مكان آمن وقابل للتوقع؟ فتتشكل الثقة من خلال الاستجابة الحساسة والمنتظمة لحاجاته الأساسية.



2- الاستقلال مقابل الشك والخجل (Autonomy vs. Shame and Doubt) من سنة إلى ثلاث سنوات.

يبدأ الطفل في استكشاف قدراته على التحكم في بيئته (مثل المشي، الأكل، النظافة)، ويحتاج إلى مساحة لتجريب إرادته. وفشل الأهل في دعم هذه المحاولات قد يؤدي إلى نمو مشاعر الخجل والشك بالذات.

3- المبادرة مقابل الشعور بالذنب (Initiative vs. Guilt) من ثلاث إلى ست سنوات.

يزداد فضول الطفل وتتوسع خيالاته ورغبته في المبادرة الذاتية. فإذا تم قمع مثل هذه المبادرات أو السخرية منها، قد تتكون لديه مشاعر ذنب تمنعه من التجريب لاحقاً.

4- الاجتهاد مقابل الشعور بالدونية (-Industry vs. Inferiority) من ست إلى اثني عشرة سنة.

يتجه الطفل إلى العالم المدرسي والاجتماعي، ويبدأ في مقارنة نفسه بالآخرين. النجاح يُعزز ثقته، والفشل المتكرر دون دعم يولد لديه شعوراً بالنقص.



5- تكوين الهوية مقابل غموض الدور (Identity vs. Role Confusion) من 12 إلى 18 سنة.

يبدأ الفرد في التساؤل: ”من أنا؟ وما الذي أؤمن به؟ وما دوري في الحياة؟“ هذه المرحلة محورية في تشكيل الهوية الشخصية والدينية والاجتماعية، وغياب التوجيه أو التناقض القيمي يخلق ارتباكاً في ذلك كله.

وكل صراع في هذه النظرية هو فرصة لبناء جانب نفسي قوي، أو خطر تكوّن ضعف بنيوي في الشخصية إذا لم يُعالج تربوياً بطريقة مناسبة. والفكرة الرئيسة هنا أن الطفل والمراهق لا يحتاج إلى ”حلول جاهزة“ بقدر ما يحتاج إلى بيئة آمنة تسمح له بخوض هذا الصراع الداخلي والتعلم من نتائجه.



نظرية ماسلو في هرم الاحتياجات (Maslow's Hierarchy of Needs)

هرم ماسلو للإحتياجات الإنسانية



الفكرة المركزية:

تقترح هذه النظرية أن الدوافع الإنسانية تتبع تسلسلاً هرمياً يبدأ بالحاجات الأساسية للبقاء، ويتدرج نحو تحقيق الذات. لا يمكن للفرد أن ينتقل إلى مستوى أعلى ما لم يُشبع المستوى الأدنى بدرجة كافية. وتُعد النظرية من أبرز أطر الفهم الإنساني المستخدمة في التعليم، والإدارة، والعلاج النفسي.

ينقسم الهرم إلى خمس درجات رئيسية (في النموذج الأصلي)، وهي كما يلي:

1. الحاجات الفسيولوجية (Physiological Needs):

تُمثل القاعدة الأساسية للهرم، وتشمل حاجات الإنسان البيولوجية مثل: الطعام، الماء، النوم، التنفس. وتُعتبر هذه الحاجات ضرورة لبقاء الكائن الحي، وتمثل نقطة الانطلاق لأي تطور لاحق في الشخصية أو التعلم.

2. حاجات الأمان (Safety Needs):

تشمل الإحساس بالأمان الجسدي (عدم الخوف من الخطر أو الأذى)، والاستقرار الاقتصادي، والحماية من الفوضى أو التهديد. يتحول تركيز الإنسان بعد إشباع الحاجات البيولوجية إلى السعي لبيئة مستقرة وأمنة.



3. الحاجات الاجتماعية والانتماء (Social and Belonging)

:(Needs

بعد إشباع الحاجات المادية والأمنية، يظهر لدى الإنسان دافع قوي للانتماء والتواصل مع الآخرين. هذه الحاجات تشمل الصداقة، الحب، العلاقات الأسرية، والشعور بالقبول الاجتماعي.

4. حاجات التقدير (Esteem Needs):

تنقسم إلى نوعين:

تقدير الذات (Self-esteem): الشعور بالكفاءة، والقوة، والثقة.

تقدير الآخرين (Respect from others): الشعور بالاحترام، والقبول، والمكانة الاجتماعية.

وعدم إشباع هذه الحاجات قد يقود إلى مشاعر النقص أو الإحباط.

5. حاجة تحقيق الذات (Self-actualization):

وهي أعلى درجات النمو النفسي، وتعني السعي لتحقيق الإمكانيات الكامنة، وتطوير الذات معرفياً وجمالياً وأخلاقياً. وفي هذا المستوى، يسعى الفرد إلى المعنى، والإبداع، والنضج الروحي والفكري، وتطوير القيم العليا.

ملاحظة:

أضاف ماسلو لاحقًا مستويات أخرى في النماذج المعدلة، مثل "حاجة المعرفة والفهم" (Cognitive Needs) و"الحاجات الجمالية" (Aesthetic Needs)، وكذلك "حاجة تجاوز الذات" (Transcendence).

علاقة هرم ماسلو بمراحل نمو الإنسان

إن علاقة هرم ماسلو بمراحل نمو الإنسان هي علاقة تكاملية وتفسيرية، حيث يقدّم ماسلو إطارًا لفهم الدوافع النفسية والاحتياجات التي تظهر وتتطور مع كل مرحلة عمرية. بمعنى آخر، مراحل النمو الجسدي والمعرفي والاجتماعي تقابلها في نظرية ماسلو مراحل تصاعديّة من الاحتياجات النفسية.

إليك توضيحًا للعلاقة:

1. مرحلة الطفولة المبكرة (0-6 سنوات)

- الحاجات الفسيولوجية (Physiological Needs): مثل الغذاء، النوم، الراحة.
- حاجات الأمان (Safety Needs): مثل الروتين، الحماية، الاستقرار الأسري.
- الطفل هنا لا يركز على التعلم أو التقدير، لأنه لا يزال يسعى فقط للشعور بالأمان الجسدي والعاطفي.



2. مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة (7-12 سنة)

- استمرار حاجات الأمان.
- حاجات الانتماء والحب (Love and Belonging): مثل تكوين الصداقات والانخراط المدرسي.
- بداية حاجات التقدير (Esteem Needs): من خلال الإنجاز والنجاح الدراسي والشعور بالكفاءة.
- الطفل يبدأ بالاهتمام بكيف يراه الآخرون، وينمو شعور "أنا أستطيع" أو "أنا فاشل" بحسب البيئة الداعمة أو المحبطة.

3. مرحلة المراهقة (13-18 سنة)

- تركيز كبير على التقدير والهوية.
- ازدياد الحاجة للقبول الاجتماعي وبناء الانتماء.
- ظهور مبكر لحاجات تحقيق الذات (Self-actualization) عبر طرح الأسئلة الكبرى عن الذات والمعنى والقيم.
- المراهق يسأل: "من أنا؟"، "ما هدفي؟"، ويبدأ ببناء هوية أخلاقية أو دينية أو فكرية.

4. مرحلة الرشد المبكر والمنتصف (18-45 سنة)

- الحاجات الأعلى تبدأ بالظهور بوضوح:
- تحقيق الذات (Self-actualization)



- تجاوز الذات (Transcendence)
- الحاجات الجمالية والمعرفية
- الإنسان في هذه المرحلة يبدأ بالبحث عن الإنجاز، والتوازن، والتميز الشخصي أو المهني.

5. مرحلة النضج والشيخوخة (+45 سنة)

- ميل نحو إعادة تقييم الحياة.
- التركيز على المعنى، والروح، والارتقاء فوق الذات (Transcendence).
- حاجة إلى "ترك أثر" أو بناء إرث روحي أو اجتماعي.
- هذه المرحلة قد تبلغ قمة الهرم: الاكتمال النفسي والرضا الوجودي.

ملاحظة:

الرؤى الغربية للنمو – مثل نظريات بياجيه وإريكسون وماسلو – قدّمت أطراً علمية قوية لفهم تطور الإنسان معرفياً، نفسياً، واجتماعياً. لكنّها ليست خالية من السلبيات، خاصة حين تُنقل إلى السياقات التربوية والثقافية غير الغربية مثل مجتمعاتنا الإسلامية، وفيما يلي عرض موجز لأهم مميزات وسلبيات:

أولاً: مميزات الرؤى الغربية للنمو

- تقوم على ملاحظات ميدانية ودراسات مطوّلة (longitudinal studies)، وهي قابلة للقياس والاختبار، مما يُسهم في تطوير المناهج والتقويمات التعليمية.
- توفر تقسيمًا دقيقًا لعمر الإنسان، مع خصائص نفسية ومعرفية لكل مرحلة (Stage-based Models)، وهذا يسهل على المربين والمعلمين بناء برامج تعليمية مناسبة لكل فئة عمرية.
- استخداماتها الواسعة في التربية الحديثة، فكثير من المناهج التربوية في العالم تستند إلى هذه النظريات؛ لأن تطبيقاتها واضحة في استراتيجيات التعليم، الإرشاد النفسي، وتطوير المهارات الحياتية.

ثانياً: تحديات الرؤى الغربية للنمو

- تنطلق من رؤية علمانية تفصل بين "النمو" و"الغاية الأخلاقية أو التكوينية"؛ ولذلك هي لا تتعامل مع الإنسان ككائن مسؤول أمام خالقه، بل كمجرد كائن بيولوجي اجتماعي.
- إهمال الروح والدافع الإيماني؛ ولذلك لا تفسر أثر الإيمان والقرآن والعبادة في ضبط السلوك وتكوين الهوية.
- التمرکز حول الذات (Individualism)، ولذلك هي تدفع الفرد نحو تحقيق ذاته فقط، دون ربط ذلك بخدمة الآخرين



أو المجتمع أو الخالق.

- تعميم النموذج الغربي على جميع الثقافات بحيث تفترض أن مراحل النمو واحدة عالمياً، وتففل الخصوصيات الثقافية والدينية.
- التغافل عن دور الأسرة الممتد والتُّركيز فقط على استقلالية الفرد باكراً، بينما يُعدّ مفهوم "البرّ"، و"التنشئة الجماعية"، و"دور الأبوة" محوريّاً في الإسلام.



مقارنة الرؤية الإسلامية بالنظريات الغربية



إثرائي

أولاً: الرؤية الإسلامية للنمو

الركيزة: العبودية والرشد

الملامح:

مراحل شرعية: (التمييز – البلوغ – الرشد)

النمو = مسؤولية وتكليف

التربية مرتبطة بمقاصد الشريعة

الإيجابيات:

- هدف واضح (الرشد)

- تكامل جسدي/نفسي/أخلاقي

- تدرج في التكليف

- مركزية الأسرة

التحديات:

- قلة الدراسات التطبيقية

- صعوبة القياس الكمي

- غياب التفعيل في المناهج الحديثة

ثانياً: الرؤى الغربية للنمو

الركيزة: علم النفس والنمو الوظيفي

نظريات رئيسية:

بياجيه (النمو المعرفي): التفكير يتطور بمراحل:

حسي >> خيالي >> منطقي >> مجرد

إريكسون (النمو النفسي – الاجتماعي):

كل مرحلة = صراع نفسي يجب تجاوزه (ثقة، استقلال، هوية...)

ماسلو (هرم الاحتياجات):

النمو يحدث بعد إشباع الحاجات:

(فسيولوجية >> أمان >> انتماء >> تقدير >> تحقيق الذات)

الإيجابيات:

- أطر علمية دقيقة

- تصنيف مرحلي مفيد تربوياً

- قابلة للقياس والتطبيق

السلبيات:

- علمانية – بلا بُعد روحي

- تهيمش الإيمان والأسرة

- تركز حول الذات

- تعميم ثقافي غربي

ثالثاً: مجالات التكامل التربوي

الرؤية الإسلامية:

توفر "الفاية" والمعنى

الرؤى الغربية:

تقدم أدوات التحليل والقياس

الرؤية الإسلامية تمنح الاتجاه، والغربية تقدم الوسيلة
التكامل بينهما يُنتج تربية متوازنة:

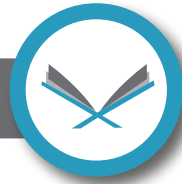
روح + عقل

قيم + أدوات

هوية + كفاءة



هداية



قال عليه الصلاة والسلام:

” كلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرةِ فأبواه
يُهوِّدانه أو يُنصرانه أو يُمجسانه “
متفق عليه



15 دقيقة

كيف نوفّق بين الرؤية الإسلامية والنظريات الغربية في تربية الأبناء؟



نشاط تدريبي 3 جماعي

الزمن:

- 15 دقائق (10 دقائق نقاش جماعي، 5 دقائق عرض المقترحات)

الهدف من النشاط:

- تعزيز وعي المشاركين بأهمية التكامل المعرفي بين المدارس التربوية.

- تحفيز التفكير النقدي لاستخلاص أوجه القوة في كل رؤية.
- صياغة تصور عملي لدمج القيم الإسلامية بالأدوات التربوية الحديثة.

طريقة التنفيذ:

- قسّم المشاركين إلى مجموعات (3-5 أشخاص في كل مجموعة).

- اطرح السؤال الرئيسي للنقاش: "كيف يمكن أن نستفيد من الرؤى الغربية في تربية الأبناء، دون أن نفقد جوهر التربية الإسلامية؟"

- وجّه المشاركين إلى الجدول الخاص بالتمرين في حقيبة المتدرّب صـ ورقة عمل على كل مجموعة تتضمن الجدول

التالي:

كيف يمكن الجمع بينهما؟	ما تقدمه الرؤية الفربية	ما تقدمه الرؤية الفربية	الجانب التربوي
			بناء الهوية
			التعامل مع السلوك
			التحفيز والتعزيز
			التعليم والنمو المعرفي

-أطلب من كل مجموعة أن تناقش جانبيين على الأقل من الجدول وتدوّن اقتراحاتها في الخانات المناسبة.
-في نهاية الوقت، تختار كل مجموعة مقررًا لعرض نتيجة النقاش في دقيقة واحدة.

إرشادات المدرب:

- شجّع على التفكير النقدي وليس التلقّي. اسألهم:
- هل كل ما هو "علمي" غربي يصلح لنا؟ وهل كل ما هو "شرعي" يفني عن أدوات التحليل الحديثة؟
- حفّز الفرق على إعطاء أمثلة تطبيقية:
- كأن يقول أحدهم: "نستخدم أدوات تقويم سلوك الطفل من علم النفس السلوكي، لكن نُفسر نتائج السلوك في ضوء مفهوم النية والمحاسبة في الإسلام".
- سجّل أبرز الأفكار على السبورة (أو شاشة العرض) ودوّن "نقاط التكامل المشتركة".

مخرجات التمرين المتوقعة:

- قائمة مشتركة بأمثلة للتكامل بين المقاصد الإسلامية والأدوات الغربية.
- إدراك أهمية أن تكون التربية ذات هوية واضحة دون رفض للعلم أو رفض للقيم.
- تعزيز رؤية المدرب حول الجمع بين "البوصلة" و"الخارطة" في العملية التربوية.



مقارنة الرؤية الإسلامية بالنظريات الغربية



إثرائي للمدرب

كيف يمكن أن تتكامل الرؤيتان (الإسلامية والغربية) في تربية الأبناء؟

التكامل لا يعني الخلط، بل الوعي بما في كل رؤية من قوة، واستثمارها بما يخدم بناء شخصية متزنة، فمثلاً:

- يمكن للرؤية الإسلامية أن توفر الإطار القيمي والمقاصدي للنمو، فتمنح التربية معناها وغايتها العميقة.

- ويمكن للرؤى الغربية أن تزودنا بالأدوات العلمية والتربوية لقياس مراحل النمو وتحليل السلوك والتفاعل معه.

على سبيل المثال:

- عند التعامل مع بالغ في سن 14 عاماً، يمكن استخدام أدوات إريكسون لفهم أزمته مع الهوية، بينما نفرس فيه وعي البلوغ والتكيف من منطلق شرعي.

- في مراحل الطفولة، نستخدم تقنيات بياجيه في التعليم، لكن في إطار تكليفي أخلاقي يحترم الفطرة ويفذي الروح.



إنَّ الرؤية الإسلامية تُعطي النمو بُعداً روحياً وتكليفياً، بينما الرؤية الغربية تُعطيه بُعداً وظيفياً وعلمياً. والتكامل بينهما هو السبيل الأمثل لتكوين جيل واعٍ، يعي غايته، ويملك الأدوات ليحققها بفعالية.

فالرؤية الإسلامية هي البوصلة التي تدل الإنسان إلى الجهة والغاية الكبرى التي خُلق لها، بينما الرؤية الغربية هي خارطة يمكن معرفة القياسات والمسافات في تلك الرحلة، ولن تكون الرحلة التربوية آمنة دون الوعي بكليهما.

”ومن حُرِّم البوصلة، تاه حتى وإن امتلك خارطة دقيقة.“





50 دقيقة

الطفولة و التمييز (من الولادة حتى ما قبل البلوغ)

الوحدة الثانية

- تمهيد
- خصائص هذه المرحلة
- مهارات تربوية للتعامل مع الطفل في هذه المرحلة
- بعض الأخطاء التربوية الشائعة



الطفولة والتميز



تمهيد

في اللحظة التي يفتح فيها الطفل عينيه على الدنيا، لا يرى فقط تلك الأضواء والوجوه التي تكون حوله، بل ينطلق في رحلة معقدة من الاكتشاف والتعلم والارتباط. تلك اللحظات الأولى ليست مجرد بداية لحياة بيولوجية، بل هي شرارة لمرحلة تربوية حاسمة، تُبنى فيها اللبنة الأولى لشخصيته، وتُرسَم فيها الملامح الأساسية لوعيه، وتُفرس فيها القيم الثابتة والتي سترافقه مدى الحياة.

مرحلة الطفولة ليست مجرد "تمهيد" للحياة المستقبلية، بل هي الحياة ذاتها، بكل ما تحمله من مشاعر، وتحديات، وأحلام صغيرة تنمو مع كل ضحكة، وكل دموع، وكل سؤال. في هذه المرحلة، لا يجب أن يُنظر إلى الطفل على أنه كائن ناقص يحتاج للإصلاح، بل كائن مكتمل، يملك فطرة نقية، وروحاً قابلة للتشكيل، ونفساً متعطشة للحنان والانتماء.

وقد عُني الإسلام بهذه المرحلة عناية خاصة، فخصّها بالتكريم والوصية، وجعل التربية فيها مسؤولية عظيمة،



يتشاركها الأبوان، وتُراقب فيها بُنية المجتمع من حوله. ففيها تبدأ معالم ”التمييز“ بالظهور، لا كعلامة بلوغ شرعي فحسب، بل كإشارة لبدء نمو الإدراك، وتفتح الوعي، واستعداد الطفل لتحمل الأمانة وفق قدرته. ومن هنا، قال النبي ﷺ: ”مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لَعْنَةَ اللَّهِ“ رواه أبو داود، وحسنه الألباني، إشارة إلى إدراك ”التمييز“ كبداية لتأسيس المسؤولية.

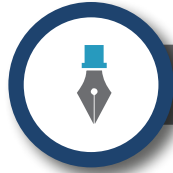
ولكن، هل نُحسن نحن المربين قراءة هذه المرحلة؟ هل نعرف كيف ننمي خيال الطفل دون أن نخنقه؟ كيف نوجهه دون أن نكسره؟ كيف نعلّمه النظام دون أن نسرق طفولته؟ كيف نوازن بين الاحتواء والانضباط، وبين التربية والحرية، وبين الحماية وإعطائه الثقة ليكتشف العالم بنفسه؟ في هذه الوحدة، سنفحص معاً في فهم ”خصائص هذه المرحلة“، ليس فقط من منظور نفسي وتربوي، بل من منظور شرعي على ضوء الهدى النبوي والفطرة الإنسانية. سنتعلم المهارات التربوية التي تمنح الطفل بيئة آمنة للتعبير، ومناخاً خصباً للنمو، دون أن نقع في فخ ”التربية الصارمة“ أو ”اللامبالاة المُلبّسة بالحرية“.

وسنقف عند بعض الأخطاء الشائعة في تعاملنا مع الأطفال – كالعصبية، والإفراط في الأوامر، والتقليل من شأن خيالاتهم – لنعيد صياغة علاقتنا معهم من موقع الفهم لا السيطرة، ومن موقع القدوة لا التسلط. هي رحلة قصيرة في الزمن، لكنها عميقة في الأثر، لأننا



نؤمن أن من يُجيد تربية السنوات الأولى، يضع أساساً متيناً
لإنسان سويّ، وراشد، ومؤمن، ومحبّ للحياة، ومعتزّ بدينه،
ومستعدّ ليكون خليفةً في أرض الله.
فلنبداً الرحلة... بحب، وبعلم، وبنيّة صادقة في بناء جيل
جديد.





لفتة أدبية

إِنَّمَا الْبَطْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكَ
رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً يَرْحَمُهُ
تُخْرِجُ الْمَحْزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
يَمَلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً

أَحِبِّ الْبَطْلَ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ
هُوَ لُطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ
عَطْفَةً مِنْهُ عَلَى لُعْبَتِهِ
وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضِّيقِ مَعَهُ

خصائص مرحلة ما قبل التمييز (الولادة – 6 سنوات تقريباً)

(الجسدية – العاطفية – الفكرية)

أولاً: الخصائص الجسدية (الحركية والنمائية)

1. النمو السريع للجسم:

يزداد الطول والوزن بسرعة في هذه المرحلة، مع تفاوت واضح بين الأطفال. تبدأ ملامح الطفل بالوضوح أكثر، وتُصبح حركته أكثر نشاطاً، لكنه لا يزال يفتقد الاتزان الدقيق.

خلال هذه المرحلة، يزداد الطول بمعدل 6-8 سم سنوياً، ويزداد الوزن بمعدل 2-3 كجم سنوياً. تتشكل ملامح الطفل تدريجياً وتحسن بُنيته العظمية والعظمية. لقد أشار تقرير منظمة الصحة العالمية (WHO, 2015) إلى أن هذه المرحلة تُعد فترة "نمو متسارع"، وهي الفترة التي يُبنى فيها أكثر من 70% من الكتلة الدماغية.

2. نمو العضلات الكبيرة قبل الصغيرة:

الطفل يُتقن الجري والتسلق والقفز قبل أن يُتقن التلوين أو استخدام المقص. ووفقاً لدراسة لـ (Gallahue & Ozmun 2006)، تُعد هذه الظاهرة قاعدة نمائية تُعرف باسم الأنماط الرأسية



والأنماط القريبة والبعيدة "cephalocaudal and proximodistal patterns" والتي تعني أن السيطرة العضلية تبدأ من الرأس ثم الجذع ثم الأطراف. فالطفل يستطيع القفز والجري قبل أن يتمكن من مهارات أدق مثل الكتابة والرسم.

3. الحاجة إلى الحركة المستمرة:

الطفل في هذه المرحلة لا يهدأ غالباً، مما يجعل الأنشطة البدنية وسيلة للتعلم والترفيه. أثبتت دراسة Pellegrini (1998) & Smith أن الأطفال في هذه المرحلة يستخدمون الألعاب الحركية كأداة لفهم العالم والتعبير عن أنفسهم، مما يؤكد أهمية إدماج الحركة في التعليم المبكر.

4. عدم استقرار النوم والأكل:

تظهر اضطرابات في عادات النوم، ويتفاوت تناول الطعام من يوم لآخر. وتُظهر بعض الأبحاث أن الأطفال غالباً ما يمرون بنوبات "رفض الطعام" أو اضطرابات النوم نتيجة لتقلبات النمو العصبي والهرموني (Owens et al., 2003). ويتفاوت مقدار الراحة والحاجة للنوم يوماً بعد يوم.

5. تطور الحواس:

يزداد التفاعل مع المثيرات البصرية والسمعية واللمسية، لكن الطفل لا يُميز بسهولة بين الأصوات أو الروائح القوية.



فيبدأ الطفل في تحسين قدرته على تمييز الأصوات والألوان والروائح، لكن التمييز الدقيق لا يكتمل. وتشير الدراسات إلى أن حساسية الطفل للمثيرات الحسية تكون مرتفعة مما يفسر انجذابه للأصوات العالية أو الألوان الزاهية (Birch & Fisher, 1998).

ثانياً: الخصائص العاطفية (المشاعر)

تمثل هذه المرحلة العمرية فترة بالغة الحساسية من حيث النمو الانفعالي والعاطفي، حيث يمر الطفل فيها بتغيرات وجدانية متسارعة نتيجة نضج الجهاز العصبي وتفاعله مع البيئة الأسرية والاجتماعية. وتتميز هذه المرحلة بخمس خصائص رئيسية:

1. سرعة الانفعال وتقلب المزاج

يُظهر الطفل في هذه المرحلة استجابات انفعالية فورية وغير مستقرة؛ فقد يفضب من منع بسيط أو من كلمة غير مقصودة ثم يهدأ بسرعة بمجرد تحوّل انتباهه. ويعزو العلماء هذا التقلب إلى ضعف قدرة الطفل على التنظيم الانفعالي نتيجة لعدم اكتمال تطور الفص الجبهي في الدماغ، والمسؤول عن ضبط المشاعر. هناك دراسة لبيرك (Berk, 2013) أكدت أن التنظيم العاطفي عند الأطفال في هذا السن يعتمد بشكل كبير على البيئة الداعمة، خصوصاً



تفاعل الأبوين، وأن السلوك الانفعالي العشوائي هو سمة طبيعية لهذه المرحلة.

2. التمرکز حول الذات

من أبرز سمات هذه المرحلة أن الطفل يرى العالم من خلال ذاته فقط؛ أي أن نظره للعالم *egocentric*. فهو لا يتفهم أن الآخرين قد يشعرون أو يرون الأمور بشكل مختلف عنه، ويظن أن الجميع يشاركونه نفس الرغبة والانفعال. ويشير جان بياجيه (Piaget) إلى أن الطفل في هذه المرحلة لا يزال في طور "التفكير التمهيدي" (Preoperational thinking)، حيث يفلب عليه التفكير التمرکزي وعدم القدرة على أخذ وجهات نظر الآخرين وتفهمها.

3. الخوف من المجهول

الخوف في هذه المرحلة يكون استجابة لمثيرات حسية محسوسة وغير مفهومة، مثل الظلام، أو الأصوات العالية، أو الأشخاص غير المألوفين. ويُعد الخوف أحد المشاعر الأساسية التي تظهر في سن مبكرة، ويُنظر إليه كآلية بقاء، لكنه يحتاج إلى تنظيم وتوجيه. ولقد توصلت دراسة نشرتها الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA, 2009) إلى أن الأطفال بين سن 2-6 سنوات يُظهرون أعلى معدل للمخاوف المتعلقة بالانفصال والظروف غير المألوفة، وأن

الدعم الأسري يقلل من حدة هذه المخاوف بفعالية.

4. الاعتمادية والقلق عند الانفصال

يُظهر الطفل في هذا العمر تعلقاً شديداً بوالديه، وخصوصاً بالأم، إذ يشعر بالأمان فقط في ظل وجودها. وعند دخول الروضة، تظهر مشكلة "قلق الانفصال" التي تعتبر ظاهرة شائعة عند الأطفال، إذ يبكي الطفل بشدة في الأيام الأولى من الدراسة ويرفض الانفصال عن والديه. لقد أظهرت دراسة ميدانية (العقيلي، 2020) أن 65% من الأطفال يعانون من أعراض قلق الانفصال عند الالتحاق بالمؤسسات التعليمية، خصوصاً الأطفال الوحيدين أو أبناء الأمهات العاملات.

5. الرغبة في نيل الاهتمام

يبحث الطفل في هذا العمر عن الاهتمام الإيجابي من الكبار؛ يريد أن يُمدح، أن يُلاحظ، أن يُحتفل بإنجازه، مهما كان بسيطاً. وفي حال غياب هذا التقدير، قد يلجأ الطفل إلى سلوكيات سلبية فقط ليحصل على الانتباه (مثل البكاء المفتعل، أو كسر الأشياء). ويشير عالم النفس إريك إريكسون إلى أن هذه المرحلة تتعلق بتطور "الإرادة"؛ فإن لم يحصل الطفل على الدعم والتقدير المناسب، يتكوّن لديه شعور بالخجل أو الشك في قدراته.

ثالثاً: الخصائص الفكرية (العقلية والمعرفية)

تمثل هذه المرحلة قاعدة التكوين العقلي الأولى للطفل، حيث يكون الإدراك محدوداً بالحواس والانفعالات، ويفلب عليه الخيال والرمزية دون قدرة حقيقية على التحليل أو الربط المنطقي.

1. الإحيائية والتفكير السحري (Animism & Magical Thinking):

الطفل يعتقد أن الجمادات تمتلك مشاعر ونوايا، كتفسيره لصوت المكيف بأنه "زعلان"، أو اعتبار الدمية "نائمة" حين يفتيها. هذا التفكير نابع من عدم اكتمال التمييز بين الحي والجماد. بياجيه (Piaget, 1962) وصف هذه المرحلة بمرحلة "ما قبل العمليات" (Preoperational Stage)، حيث يُسقط الطفل مشاعره على الأشياء ويمنحها صفات بشرية.

2. الخيال الواسع والمزج بين الواقع والخيال:

يخترع الطفل شخصيات وهمية ويتحدث معها، ويعتمد في تفسيراته للعالم على صور خيالية قد تتداخل مع الواقع. يُعد هذا عنصراً مهماً لنمو الإبداع مستقبلاً، لكنه يسبب تحديات في التعلم القائم على الوقائع.

3. التمرکز حول الذات معرفياً (-Cognitive Egocen-

:(trism

الطفل لا يُدرك أن للآخرين وجهات نظر مختلفة. فإذا وقف أمام التلفاز، لا يعي أن غيره لا يستطيع الرؤية. لأنه يرى العالم من خلال ذاته فقط.

4. ضعف التفكير المنطقي وغياب السببية:

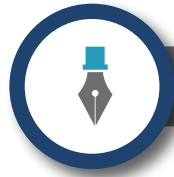
يفهم الظواهر بحسب ترتيبها الزمني أو حجمها الظاهري، لا بحسب العلاقة الحقيقية بين السبب والنتيجة. كأن يظن أن النبات ينمو لأننا ”غنينا له“، وليس لأنه سُقي بالماء.

5. حب الاستطلاع والسؤال المتكرر:

يُعد سؤال ”ليش؟“ متكرراً في هذه المرحلة. رغم أنه مرهق للبالغين، إلا أنه يمثل مفتاحاً ذهبياً لبناء التفكير التحليلي إذا تم التعامل معه بإيجابية. هناك دراسة للباحث فهد العبد الكريم (2018) بينت أن الأطفال في رياض الأطفال الذين تتم الاستجابة لأسئلتهم باهتمام، يُظهرون نتائج أفضل في اختبارات الإدراك والفهم في الصفوف الأولى.

خصائص مرحلة ما قبل التمييز (الولادة – 6 سنوات تقريباً) (الجسدية – العاطفية – الفكرية)





لفتة تربوية

يتميز الأطفال بسبع خصال:

أولها أنهم لا يفتنون للرزق، وثانيها أنهم إذا مرضوا لم يتضجروا من قضاء الله، وثالثها أن الحق لا يجد سبيلاً إلى قلوبهم، ورابعها أنهم يسارعون للصلح، وخامسها أنهم يأكلون مجتمعين، وسادسها أنهم يخافون لأدنى تخويفٍ، وسابعها أن عيونهم تدمع سريعاً.



10 دقائق

”استكمل المهارات“



نشاط تدريبي 4 جماعي

الزمن:

- 10 دقائق

الهدف من النشاط:

أن يتعرف المشاركون على المهارات التربوية المناسبة لمرحلة ما قبل التمييز (الولادة – 6 سنوات) من خلال التحليل التشاركي والابتكار التربوي.

وصف التمرين:

- يقوم كل فريق بمراجعة الجدول التالي، الذي يتضمن أمثلة جزئية لبعض المهارات في المجالات الثلاثة (الجسدي، العاطفي، الفكري).

- مطلوب من الفريق استكمال المهارات الناقصة باقتراح طرق إبداعية ووسائل تطبيقية مناسبة لسياق الأسرة المسلمة في البيئة السعودية.

ملاحظة: (الجدول المرفق خاص بالمدرّب ليساعده على إعطاء أمثلة للمتدربين في كيفية اقراح طرق التطبيق)

المجال	المهارة	وصف المهارة	طريقة التطبيق	طرق إبداعية جديدة
الجسدي	الأنشطة الحركية الحرة	تشجيع الطفل على استخدام العضلات الكبيرة عبر أنشطة كالجري، القفز، التسلق.	تمارين صباحية – ألعاب حركية في الفناء	لعبة "صيد الألوان" حسب الإشارة الصوتية
	التوازن الغذائي والنوم	تهيئة نظام يومي منتظم يشمل ساعات نوم كافية ووجبات غذائية صحية.	جدول يومي مرن – أكلات بسيطة ومحبة – قصة ما قبل النوم	تطبيق منزلي اسمه "نجمة النوم" كمكافأة للالتزام
العاطفي	التفاعل الإيجابي والاحتواء	الرد الهادئ على انفعالات الطفل وتوجيهه دون تعنيف.	عبارات مطمئنة – احتضان – جلسة عاطفية بعد الغضب	كتيب مشاعر الطفل: يرسم شعوره ويلصق نجمة
	تنمية الثقة بالنفس	تعزيز إحساس الطفل بقيمته من خلال الثناء والتقدير.	لوحة إنجازات يومية – شهادات رمزية	تصميم "وسام الشجاع" في المواقف الصعبة
الفكري	تشجيع الخيال	تنمية الخيال من خلال القصص والرسم والألعاب الرمزية.	قصة تفاعلية قبل النوم – جلسة رسم حرة	مسرح العرائس من أدوات البيت
	الاستجابة لأسئلته	احترام فضوله والإجابة على تساؤلاته المتكررة ببساطة وصبر.		دفتر "ليش؟" يسجل فيه الطفل سؤاله ويبحث عن جوابه

- وزع الجدول على كل فريق (ورقياً أو على لوح ورقي كبير).
- أعط كل فريق 5 دقائق لاقتراح إضافات جديدة داخل الجدول (سطر أو سطرين على الأقل في كل مجال).
- خصص 5 دقائق لمشاركة الفرق أبرز ما توصلوا إليه أمام الجميع.
- ناقش معهم أي مهارات تميزت بالإبداع، أو كانت قابلة للتطبيق بشكل خاص في البيئة السعودية.
- ركز على تعزيز المهارات القابلة للقياس والتقييم، والتي تدعم الترابط الأسري.



هداية

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبّل الحسن و الحسين بن علي رضي الله عنهما والأقرع بن حابس
 التميمي جالس فقال الأقرع: يا رسول الله إن لي عشرة من الولد ما
 قبلت إنساناً منهم قط قال فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال: "إن من لا يرحم لا يرحم"

أخرجه البخاري ومسلم

خصائص مرحلة التمييز (7-15 سنة تقريباً)

(الجسدية – العاطفية – الفكرية)

أولاً: الخصائص الجسدية (النمائية والحركية)

1. استقرار نسبي في النمو البدني:

في هذه المرحلة، يستقر معدل نمو الطفل مقارنة بمرحلة ما قبل المدرسة، حيث يتراوح معدل النمو في الطول بين 5-7 سم سنوياً، والوزن 2-3 كجم سنوياً، قبل أن تبدأ طفرة البلوغ في نهاية المرحلة. ووفقاً لـ (Malina et al. 2004)، فإن النمو في هذه المرحلة يتميز بالانتظام، مع فروقات واضحة بين الجنسين تبدأ في الظهور مع قرب سن البلوغ.

2. تطور المهارات الحركية الدقيقة:

يبدأ الطفل في إتقان مهارات دقيقة مثل القص والكتابة والتلوين، مما يرتبط بتطور الجهاز العصبي، خاصة في القشرة الجبهية. ويشير (Diamond 2002) إلى أن تطور الفص الجبهي في هذه المرحلة يحسّن التركيز والتحكم العضلي الدقيق.

3. تحسن التوازن الجسدي والتناسق الحركي:

يصبح الطفل أكثر قدرة على أداء المهام الحركية المعقدة مثل الرياضات المنظمة، التي تتطلب تناسقاً بين الحواس والحركة. (Gallahue & Ozmun 2006) يؤكدان أن النمو الحركي في هذه المرحلة يركز على ما يسمى ب تحسين المهارات الحركية "Motor skill refinement".

4. نضج تدريجي في الحواس:

تتطور الحواس بدرجة تمكّن الطفل من التمييز بين الأصوات والألوان والروائح بدقة، مما يساعد في التعلم والتفاعل البيئي. (Birch & Fisher 1998) أظهرنا أن التحفيز الحسي في هذه المرحلة ينعكس على تطوير مهارات التفاعل والتعلم اللفظي.

ثانياً: الخصائص العاطفية (الانفعالية والاجتماعية)

1. ظهور الضمير الأخلاقي والشعور بالذنب:

يبدأ الطفل في التمييز بين الخير والشر، وتتشكل لديه بدايات الضمير الأخلاقي، حيث يشعر بالذنب حتى دون وجود عقوبة خارجية. (Kohlberg 1976) في نظريته حول النمو الأخلاقي، وضع هذه المرحلة ضمن المستوى الثاني، حيث تصبح القيم مرتبطة بالقبول الاجتماعي والمكافأة المتبادلة.

2. الحاجة للاعتراف والتقدير:

يتشكل جزء كبير من التقدير الذاتي للطفل من خلال نظرة الآخرين له، خصوصاً الأقران والمعلمين. التقدير الإيجابي يرفع دافعيته للإنجاز. دراسة الرويلي (2021) أظهرت أن أساليب التقدير العلني (مثل ذكر الاسم في الإذاعة أو لوحة الشرف) تؤثر بوضوح على التحصيل الأكاديمي.

3. ازدياد الحساسية تجاه الرفض الاجتماعي:

يُظهر الطفل مشاعر القلق أو الانسحاب عند الإقصاء أو الاستهزاء به، وتزداد حاجته للقبول من الأقران. وفقاً لـ Erik-son (1963)، فإن الطفل في هذه المرحلة يمر بصراع بين "الجدارة مقابل النقص"، حيث يشكّل القبول الاجتماعي عاملاً أساسياً في بناء ثقته بنفسه.

4. نمو العلاقات الاجتماعية المركبة:

تنتقل علاقاته من البساطة إلى التبادلية والعمق، ويبدأ في بناء صداقات مبنية على التفاهم والمشاركة لا فقط على اللعب. (Steinberg 2014) أوضح أن التفاعلات الاجتماعية في هذه المرحلة تصبح أكثر دقة وتنظيماً، وتسهم في تشكيل الهوية الاجتماعية والانفعالية للطفل.

ثالثاً: الخصائص الفكرية (العقلية والمعرفية)

1. الانتقال إلى العمليات العقلية المنطقية:

يدخل الطفل في مرحلة "العمليات المحسوسة" حسب Piaget، ويبدأ في استخدام المنطق في حل المسائل، وفهم التسلسل الزمني والعلاقات السببية. (Piaget (1952) وصف هذه المرحلة بأنها انتقال من التفكير الحدسي إلى التفكير المنظم المنطقي المرتبط بالتجربة.

2. زيادة القدرة على حل المشكلات:

يمكن الطفل من تحليل المواقف اليومية واختيار حلول واقعية، وتظهر هذه المهارة في اللعب والأنشطة اليومية. (Berk (2013 تشير إلى أن الأطفال في هذه المرحلة يصبحون أكثر مرونة في حل المشكلات، ويبدؤون في استخدام استراتيجيات متعددة.

3. التوسع اللفوي والتعبيري:

تنمو حصيلة اللفوية وتتحسن تركيبية الجمل التي يستخدمها، ويصبح قادراً على التعبير عن أفكاره ومشاعره بوضوح متزايد. (Cassidy (1994 ربطت بين النضج اللفوي والنمو العاطفي، بحيث تسهم اللفة في تقليل التوتر وتحسين التفاعل الاجتماعي.

4. البذور الأولى للتفكير المجرد:

قرب نهاية هذه المرحلة، يبدأ الطفل في طرح أسئلة فلسفية ووجودية، مثل معنى الموت أو العدالة. Barrett (2003 & Healy) وجد أن الأطفال من سن 8 إلى 12 يبدأون تدريجياً في التفكير في القضايا الوجودية كتفاعل مع التجارب الشخصية أو الفقد.



خصائص مرحلة ما قبل التمييز
(الولادة – 6 سنوات تقريباً)
(الجسدية – العاطفية – الفكرية)





لفتة تربوية

يقول دجون روسشتر الشاعر الإنجليزي الساخر:
”قبل أن أتزوج كانت لدي ست نظريات في تربية الأطفال،
أما الآن فلدي ستة أطفال ولا نظرية لدي.“



15 دقائق

”بطاقات المهارة المفقودة“



نشاط تدريبي 5 جماعي

المدة الزمنية: 15 دقيقة

اسم اللعبة التدريبية: ”بطاقات المهارة المفقودة“

الهدف التربوي:

- تمكين المشاركين من ربط الخصائص النمائية في مرحلة التمييز بالمهارات التربوية المناسبة.

- تعزيز التفكير التربوي النقدي والمشاركة الجماعية في توليد حلول واقعية.

- تحفيز الإبداع في اقتراح وسائل تربوية قابلة للتطبيق.
الأدوات المطلوبة:

بطاقات مقسمة إلى قسمين:

- بطاقات خصائص (مثال: ”يميل الطفل للبحث عن التقدير الاجتماعي“).

- بطاقات مهارات تربوية (مثال: ”استخدام نظام النقاط والنجوم للتحفيز“).

- ورقة تقييم لكل مجموعة.

- سبورة أو شاشة لعرض الخصائص المصنفة (جسدية، عاطفية، فكرية).

طريقة تنفيذ اللعبة:

- يتم تقسيم المشاركين إلى مجموعات صغيرة (3-5 أفراد).
- توزع على كل مجموعة 5 بطاقات خصائص نمائية من مرحلة التمييز.
- على كل مجموعة مطابقة بطاقة كل خاصية بمهارة تربوية مناسبة (يمكن استخدام البطاقات المتوفرة أو ابتكار مهارات جديدة).
- في حالة عدم وجود مهارة مناسبة، يُطلب من المشاركين ابتكار مهارة بأنفسهم.
- كل مجموعة تعرض الحلول أمام الجميع ويُفتح النقاش حول الخيارات.

إرشادات المدرب:

- شجع المشاركين على التفكير الواقعي: ما المهارات الممكنة تطبيقها في منزل سعودي؟ ما العوائق؟ كيف نتجاوزها؟
- اسأل بعد كل مشاركة: ما الدليل من القرآن أو السنة أو التجربة التربوية المحلية؟
- يمكن توسيع النشاط بجعل كل مجموعة تصمم بطاقة جديدة بمهارة غير تقليدية.



الجدول التالي يوضح الترتيب الصحيح للبطاقات وتصنيفها والمهارات المتعلقة بها.

المهارة التربوية الأولى	تصنيفها	الخاصية
تشجيعه رياضة السباحة أو الكاراتيه.	جسدية	استقرار نسبي في النمو
تدريبه على تحسين خطه وتزيين دفاتره.		تحسن التنسيق الحركي
تخصيص ركن هادئ للمذاكرة مزين بعبارات تحفيزية.		القدرة على الجلوس والتركيز
تشجيعه على الانخراط في مسابقات رياضية مدرسية.		الحاجة إلى الأنشطة المنظمة
تعليمه الوضوء والاهتمام بالنظافة الشخصية.		زيادة الوعي بالجسد والنظافة
مساعدته على كتابة مشاعره في مفكرة خاصة به.	عاطفية	نضج في ضبط الانفعالات
تشجيعه على بالاستغفار والاعتذار إذا أخطأ كوسيلة للتصحيح.		الإحساس بالذنب والضمير الأطلاقي
مدحه والثناء عليه في المناسبات العائلية.		حب التقدير الاجتماعي
فتح حوارات بعد المواقف اليومية وطرح أسئلة مثل: (كيف شعرت؟)		التعبير عن المشاعر
مساعدته على التعامل مع القلق والخوف الطبيعي.		المخاوف الواقعية
مناقشته في تحليل بعض المقاطع في التلفزيون أو مواقع التواصل.	فكرية	التفكير المنطقي
تشجيعه على تقديم حلول بديلة لمواقف منزلية.		حل المشكلات
استخدام المؤقت الزمني وتحديد أوقات للمذاكرة.		زيادة التركيز
تعليمه إدارة وقته بين العبادات والدراسة والترفيه.		الوعي بالزمن
تدريبه على مهارة الإلقاء في المنزل وأمام الأقارب.		تطور اللغة والتعبير



لفتة تربوية

”ليس هناك خطأ أكبر من
عدم الاعتراف بالخطأ“



بعض الأخطاء التربوية الشائعة في هذه المرحلة



إثرائي

تربية الأطفال مسؤولية عظيمة، وأمانة ثقيلة، تتطلب من الأباوين وعياً متجدداً بخصائص كل مرحلة عمرية ومتطلباتها النمائية. ومن خلال التأمل في كثير من السلوكيات اليومية مع أطفالنا، سنلاحظ تكرار بعض الأخطاء التربوية التي يُظن أنها من الأساليب التربوية المُجدية، ولكنها في الحقيقة تؤثر تأثيراً سلبياً على بناء شخصية الطفل وصحة نموه النفسي والعقلي. وفي هذه اللحظة السريعة، سنسلط الضوء على خمسة من أكثر الأخطاء شيوعاً في التعامل مع الأطفال في مرحلتي ما قبل التمييز (0-6 سنوات) والتمييز (7-15 سنة)، وسنقدم حلولاً واقعية وبدائل عملية يمكن للوالدين تبنيها.

1. الصوت المرتفع والانفعال في التوجيه

كثير من الأباء والأمهات يستخدمون الصوت المرتفع (الصراخ) والانفعال المفرط كأداة تربوية معتادة، إما بدافع الضغط النفسي أو ظناً أن رفع الصوت يعني الحزم. المشكلة تكمن في أن هذا الأسلوب يُخيف الطفل ولا يعلمه، بل يدفعه إلى الاستجابة بدافع

الخوف وليس بدافع الفهم أو القناعة. هناك دراسة لـ (Berk 2013) تشير إلى أن تكرار التفاعلات الانفعالية السلبية مع الطفل، خصوصاً قبل سن السادسة، يؤثر في نمو الفص الجبهي في الدماغ، وهو المسؤول عن التنظيم العاطفي والتحكم في السلوك.

النتائج السلوكية والنفسية:

- ينخفض احترام الطفل لوالديه بمرور الوقت.
- يتعلم العدوانية أو يكبت مشاعره.
- يرتبط التوجيه بالصراخ لا بالرحمة والتفاهم.
- قد ينشأ لديه نمط اضطرابي في التعامل مع التوتر والانفعالات.

طرق إبداعية لتجنبها:

- تعلم تقنية ”العدّ إلى العشرة“ قبل الرد.
- استخدام بطاقات المشاعر داخل المنزل لتمييز الغضب من غيره.
- تعليق لوحة ”الكلمات الجميلة في بيتنا“ وتعزيز استخدامها.

2. تهميش فضول الطفل ومنعه من طرح الأسئلة

في المراحل المبكرة، يمر الطفل بمرحلة ”الاستفهام اللامحدود“، ويسأل باستمرار عن كل ما يراه. قد يتضايق بعض الآباء والأمهات من كثرة الأسئلة ويقابلونها بالاستهزاء أو التجاهل أو الردود الساخرة. في مرحلة التمييز، حين تبدأ القدرة على التفكير السببي، يحتاج الطفل إلى من يفذي عقله والإجابة على كثير من هذه التساؤلات. وهناك دراسة لفهد العبدالكريم (2018) أثبتت

أن الأطفال الذين يُجاب على أسئلتهم بتقدير يظهرون أداءً أعلى في التفكير التحليلي والتحصيل الدراسي.

النتائج السلوكية:

- كبت حب الاستطلاع والتفكير النقدي.
- اتكالية معرفية واعتماد على الآخرين دون بحث.
- تنامي مشاعر الخجل أو السخرية من النفس.

طرق إبداعية لتجنب الخطأ:

- تخصيص "دفتر الأسئلة الإبداعية" للطفل ليكتب فيه كل تساؤلاته.
- الرد المشترك بين الأم والأب على الأسئلة بطريقة قصصية.
- محاولة ربط الإجابات بالقرآن والسنة لتكون لديه قاعدة أساسية يبني عليها كل ما بعدها من تساؤلات مستقبلية.

3. المقارنة بين الإخوة أو الزملاء

بعض العبارات الدارجة مثل: "شوف أختك كيف رتبت غرفتها؟"، "أخوك أشطر منك"، "ليش ما تكون مثل ابن خالتك؟"، قد تُقال من قبل الوالدين بنية التحفيز، ولكنها تُنتج عكس ذلك تمامًا، وتُنشئ في القلب حسدًا أو دونية، خاصة لدى الطفل الحساس أو الخجول. في دراسة علمية لـ (Kohn 1992) بيّن فيها أن المقارنة تُنتج طاعة سطحية وتكسر ثقة الطفل بنفسه، كما تؤدي إلى ضعف الدافع الذاتي طويل المدى.

النتائج النفسية والسلوكية:

- فقدان الهوية الفردية.
- احتقان داخلي وعدوانية صامتة.
- علاقات متوترة بين الإخوة.

طرق إبداعية لتجنب الخطأ:

- تعليق "لوحة إنجازاتي" لكل طفل ليُكرّم بشكل مستقل.
- استخدام أسلوب "أنا ألاحظ..." بدلاً من المقارنة: مثل "أنا لاحظت أنك بذلت جهداً كبيراً في ترتيب غرفتك".

4. الإفراط في استخدام الأجهزة الذكية

الاعتماد على الأجهزة الإلكترونية للإهءاء الطفل أو إسكات بكائه أصبح سلوكاً شائعاً، خصوصاً عند تناول الطعام أو في التجمعات العائلية. فنجد أن بعض الأطفال يُمنحون الجهاز الذكي في سن مبكرة جداً (سنة ونصف أو أقل)، مما يؤثر كثيراً على نموهم العصبي والاجتماعي. ولذلك في توصيات AAP (الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، 2016) هناك نص على أن الطفل تحت سن 5 يجب ألا يُعرض للشاشات أكثر من ساعة يومياً، وتُفضّل بمرافقة أحد الوالدين.

النتائج النفسية والعقلية:

- تأخر لفوي واضح.
- تشتت الانتباه وعدم القدرة على التركيز.

- ضعف المهارات الحياتية ومهارات التواصل لدى الطفل في المستقبل .

طرق إبداعية لتجنب الخطأ:

- تخصيص ركن منزلي بعنوان ”ألعاب بدون كهرباء“.
- إنشاء روتين عائلي أسبوعي مثل ”ليلة الحكايات النبوية“، أو ”جمعة الألعاب التراثية“.

5. قمع المشاعر وربطها بالضعف

العبارات الشائعة في ثقافتنا مثل ”لا تبكي، انت رجال“، ”عيب تقول خايف“، ”لا تشتكي كثير“، قد تكون من أكثر العبارات التي تقمع المشاعر والإفصاح العاطفي، وتجعل الطفل يظن أن الشعور بالحزن أو الخوف أمر غير مقبول، فيتعلم الكتمان أو العدوان المقمع. (Cassidy 1994) في دراسة له أكد أن تعليم الأطفال التعبير عن المشاعر بالكلمات يعزز من نمو الذكاء العاطفي ويقلل من المشاكل النفسية مستقبلاً.

النتائج:

- ضعف الذكاء العاطفي.
- مشاكل مستقبلية في العلاقات والتعبير.
- تراكم مشاعر قد تؤدي إلى قلق أو اكتئاب.

طرق إبداعية لتجنب الخطأ:

- استخدام دفتر "مشاعري اليوم"، يلوّن الطفل فيه وجهًا معبّرًا عن حالته.
- لعبة "دوّارة المشاعر" التي يُشير فيها الطفل إلى وجه يعبر عن حالته ويشرح السبب.
- تخصيص 5 دقائق قبل النوم يُفصّل فيها الطفل عن مشاعره التي شعر بها خلال اليوم.





تهيئة الأبناء للمرحلة التالية (البلوغ)



إثرائي

تلعب الأسرة، وخاصة الوالدين، دوراً حاسماً في تهيئة الأبناء لمرحلة البلوغ، والتي تُعد من أهم وأدق المراحل في حياة الإنسان. فمرحلة البلوغ لا تعني فقط النمو الجسدي، بل تتوافق مع تغيرات نفسية، عاطفية، وفكرية، يتوقف على فهمها واستيعابها الكثير من ملامح شخصية الابن المستقبلية. وفي المنهج الإسلامي، نجد توجيهات واضحة تُلقي على الوالدين مسؤولية الإعداد الواعي والتدريجي للأبناء، انطلاقاً من قول النبي ﷺ: **”كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته“** (رواه البخاري، رقم: 893). فالتربية في الإسلام ليست رد فعل، بل فعلٌ استباقيٌّ واعٍ يُراعي الخصائص النمائية لكل مرحلة.

ولتحقيق هذه التهيئة، يمكن للوالدين اتباع أربع خطوات عملية:

1. الحديث التمهيدي التدريجي:

من المهم أن يبدأ الوالدان بالحديث عن البلوغ قبل حدوثه، عبر جلسات قصيرة تتناول التغيرات الجسدية والعاطفية المتوقعة،

بلفة مبسطة تليق بعمر الطفل، دون اللجوء إلى التهويل أو الإرباك.

2. التعليم الشرعي العملي:

لا بد من تعريف الابن بالأحكام الفقهية المتعلقة بالبلوغ كالطهارة، الفُسل، والصلاة، بأسلوب عملي وتطبيقي، مع توضيح الأسباب والحكم الشرعية، دون إشعار بالذنب أو الحرج.

3. تعزيز العلاقة العاطفية:

تقوية رابطة الحب والثقة بين الوالدين والابن يُشعره بالأمان، ويدفعه للجوء إليهم عند أول بادرة حيرة أو تساؤل.

4. تقديم القدوة العملية:

عندما يرى الابن والده أو والدته يتصرفان باتزان، ويتعاملان مع التغيرات والمواقف بشكل مسؤول، فإنه يتعلم بشكل غير مباشر كيف يواجه التحديات.

وقد أكدت كثير من الدراسات التربوية على أهمية المزج بين التوجيه الديني، والحوار المفتوح، والقدوة الفاعلة في تربية الأبناء خلال هذه المرحلة الحساسة (الحازمي، 1425هـ).



15 دقائق

سؤال تأملي



نشاط تدريبي 6 فردي

لو طلب منك ابنك/ابنتك أن تكتب عبارة واحدة
ليفتدها ويقراها عندما يصبح في عمرك، ماذا
ستكتب له؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....



60 دقيقة

البلوغ والتكيف
وبداية النضج والرشد

الوحدة الثالثة

- تمهيد
- خصائص هذه المرحلة
- المهارات التربوية في التعامل مع البالغ والراشد
- خطتي التربوية مع أبنائي





لحظة التحول الكبرى



إثرائي

تمهيد

عندما يولد الإنسان، يُولَد إلى عالمٍ مليءٍ بالتجارب، فهو يُشبهه الصفحةُ البيضاء التي تُكتب عليها ملامح الذات شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى أهم نقطة تحوّل في الذات، وهي مرحلة التكليف. التكليف لا يأتي فجأة، بل يتهياً له الجسد والعقل والروح عبر مراحل متعددة، حتى تأتي لحظة التحول الكبرى، وهي لحظة البلوغ، ثم الرشد.

إن مرحلة البلوغ ليست فقط تغيراً في ملامح الجسد أو تصاعداً في إفراز الهرمونات كما يصورها علم الأحياء الغربي، بل هي – في المنظور الإسلامي – ميلادٌ جديد، ميلادٌ للروح المسؤولة، والعقل المُكَلَّف، والضمير المُحاسب. يقول النبي ﷺ: **”رُفِعَ القلم عن ثلاث... وعن الصبي حتى يحتلم...”**. رواه أحمد.

إذن البلوغ ليس فقط نقطة بداية فيزيولوجية جديدة، بل هو نقلة روحية عظيمة، تُعلن دخول الإنسان إلى عالم المسؤولية الفردية والارتباط المباشر مع الله عز وجل. لا يُنتظر منه بعد تلك

المرحلة أن يُقلد دون تفكير، بل أن يفكر ويختار، ولا أن يُؤمر فيُطيع دون تحمل التبعات، بل أن يتحمل كل ما يصدر منه من أفعال وسلوكيات.

ثم تأتي بعدها مرحلة الرشد، والتي لا تلي البلوغ مباشرة كما يُتوَقَّع، بل الوصول لها يتطلب رحلة داخلية من التأمل والتجربة، ومن الخطأ والتصحيح، ومن التبعية إلى الاستقلال. قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَنْسَلْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: 6]، وهنا يُفرَّق القرآن بدقة بين من ”بلغ“ سن التكليف، ومن ”رشد“ في قراره وتصرفه، فالرشد شرط في التصرف المالي والزواج وغيره، أما البلوغ فشرط في العبادة والتكليف الشرعي.

وهذا التدرج الدقيق في القرآن الكريم يكشف عن فهم عميق لطبيعة الإنسان، فليس كل بالغ راشداً، وليس كل مُكتمل الجسد مُكتمل العقل. بل يُبنى الرشد في الإسلام على الإدراك الواعي والرقابة الذاتية والتمييز بين المصلحة والهوى، وهو ما أشار إليه ابن القيم رحمه الله حين قال: ”وكمال الإنسان وسعادته وفلاحه في كمال إنسانيته، وكمال إنسانيته في كمال نفسه، وكمال نفسه في كمال قواه... وكمال قواه في استعمالها فيما خلقت له“.

ومرحلة الرشد تمثل نقلة مهمة في نمو الإنسان، سواء الجسمي أو الاجتماعي أو العقلي، وهذا الأخير هو أهم ما يميز مرحلة الرشد، وتوجد مقاييس مختلفة يقاس بها نضج الفرد وانتقاله



من مرحلة الطفولة والبلوغ إلى مرحلة الرشد، والتي أهم ما يميزها هي النضج العقلي، ويذكر الأشول في كتابه ”علم نفس النمو“ القدرات الرئيسية الأربعة لهذا النضج والتي تكون أكثر نضجا في مرحلة الرشد المبكر هي:

- القدرة على إدراك تفسيرات عديدة لنفس الظاهرة أو حلولا عديدة لمشكلة واحدة.
- القدرة على التعامل مع احتمالات تناقض الواقع والمواقف المتصورة.
- القدرة على التعامل بالرموز والمفاهيم المجردة كما في الرياضيات.
- القدرة على استخدام الاستعارة ورموز الرموز.

وتشير بعض الدراسات النفسية الحديثة – وإن كانت بمنظور مادي في الغالب – إلى أهمية هذه المرحلة، إذ يرى ”إريك إريكسون“ أن الإنسان في هذه السن يواجه أزمة الهوية والاتجاه، بينما يرى ”ماسلو“ أنها مرحلة تحقيق الذات وبناء القيم العليا. غير أن معظم هذه النظريات تُفعل بُعْدًا جوهريًا: وهو البعد التربوي الشرعي، الذي يمنح هذه المرحلة معناها وغايتها. فالإسلام لا يرى البلوغ نهاية الطفولة فحسب، بل بداية الاستخلاف: ﴿إِنِّي

جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، وما الخليفة إلا من بلغ الرشد، وتحمل أمانة التوجيه والإصلاح.

ومن هنا، فإن البرامج التربوية التي تُفعل هذا الجانب التكليفي وتتعامل مع المراهق على أنه مجرد ”مراهق مزعج“، أو ”كائن

متقلب“، تُسهم في تشويش هويته، وفقدان بوصلته. أما التربية الإسلامية فتُعامل البالغ معاملة المُكلف المسؤول، دون أن تُفعل حاجة هذه المرحلة للإرشاد والتوجيه، بل تجعل هذا التوجيه امتداداً لبناء الضمير الذاتي، لا قييداً خارجياً عليه. والمفارقة العجيبة أن أغلب النماذج التربوية الغربية التي تعتمد على النمو البيولوجي كأساس للتمييز بين المراحل، تُعاني اليوم من أزمة تَمُدُّد في مفهوم ”المراهقة“، حتى أصبح بعضهم يرى أن هذه المرحلة تستمر حتى سن الثلاثين. بينما نجد في النموذج الإسلامي وضوح في الخطاب، وحسم في التوجيه، وبعُد عن التهوين والتأجيل غير المبرر.

ولأن الرشد ليس ثمرة تُقطف فجأة، بل نضج يُبنى ببطء، فإن الإسلام ربطه بمجموعة من المؤشرات السلوكية والمعرفية لا بمجرد العمر. فالرشد هو أن ترى في نفسك ميلاً للخير دون رقيب، وأن تُحسن اختيار الصواب حتى عند غياب التعليمات. وهو كما أشار الدكتور عماد الشريفين: ”تحول من المراقبة الخارجية إلى الرقابة الذاتية، من الخوف من العقوبة إلى الخشية من الله“. وفي هذا الإطار، من المهم إعادة بناء البرامج التربوية في ضوء هذه الرؤية الواضحة والمتكاملة؛ فلا بد أن تُصاغ الأنشطة، والمواقف، والواجبات، لا لتُناسب النمو الجسدي فقط، بل لتُحفز النمو الأخلاقي، وتُعزز الوعي بالتكليف، وتُقرب الشاب والشابة من الرُشد الحقيقي.

إن هذه الوحدة هي بمثابة الجسر التربوي بين عالم الطفل الذي يتلقى الأوامر، وعالم الراشد الذي يُصدّر القرارات. فمن خلال محتواها المعرفي والعملي التطبيقي سيتبين لنا أن هذه المرحلة ليست مجرد مرحلة عمرية في التقسيم التعليمي، بل لحظة فارقة في بناء الذات، وتحديد الاتجاه، والربط بين الإنسان وربّه، وبين الفرد ومجتمعه.





فائدة

البلوغ والمراهقة مفهومان متميزان رغم اقترانهما في كثير من السياقات التربوية والنفسية. البلوغ يشير إلى التغيرات البيولوجية التي تنقل الفرد من مرحلة الطفولة إلى القدرة على الإنجاب، ويُحدد غالباً بظهور العلامات الجسدية كالدورة الشهرية عند الفتاة والاحتلام عند الفتى، وهو ما يُطلق عليه في الدراسات بـ“النضج الفسيولوجي” (هيرلوك، 2010).

أما المراهقة، فهي مرحلة أوسع تشمل الجوانب النفسية والاجتماعية والانفعالية والعقلية، وتُعرف بأنها فترة انتقالية تمتد غالباً من عمر 12 إلى 21 عاماً، يمر فيها الفرد بأزمات الهوية والتقلبات الانفعالية وبناء الذات، كما تشير إلى ذلك الباحثة سعدية قندوس (2021) في دراستها حول خصائص المراهقة. وقد أكد العديد من الباحثين على ضرورة عدم الخلط بين المفهومين. فبينما يمثل البلوغ بداية المراهقة، فإن المراهقة تتجاوز البلوغ لتشمل نضجاً نفسياً واجتماعياً، كما ذكر الحسين (2006) أن ”البلوغ يحدث مبكراً نسبياً، لكن اكتمال المراهقة يتطلب وقتاً أطول يرتبط بنضج العقل والانفعالات“.

ومن الشواهد على أن هناك فرق بينهما، قول ابن الجوزي في كتابه صيد الخاطر: ”رأيت الصبي في أول بلوغه قد استعدّ لحمل التكاليف، ولكن لم يستعدّ بعد للتصرف الرشيد“، ما يدل على أن البلوغ لا يعني النضج الكامل.



هداية

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ، وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ، وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ، يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ، وَلَا تُصَفِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

الْحَمِيرِ ﴿

(لقمان: 12-19)



خصائص مرحلة البلوغ والرشد



إثرائي

هذه المرحلة تعتبر مساحة مزدحمة بالتغيرات، لكنها فرصة عظيمة للبناء والإصلاح. كل خاصية تحمل في طياتها كنوزاً تربوية يمكن الاستفادة منها في التربية، ومن يدرك هذه الخصائص ويتعامل معها بوعي شرعي وعلمي، سيؤسس بإذن الله لجيل راشد وواعٍ يحمل في قلبه الإيمان، وفي عقله الإدراك.

أولاً: الخصائص الجسدية (النمائية والحركية)

1. الطفرة الجسدية السريعة (النمو الطولي والوزني):
في هذه المرحلة، يشهد الجسد نمواً مفاجئاً وسريعاً، خصوصاً في الطول والوزن، ويختلف توقيت هذا النمو بين الجنسين؛ إذ يبدأ عادةً عند الإناث بين سن 9-11 عاماً، وعند الذكور بين 11-13 عاماً. تتسارع فيها العمليات الفسيولوجية مثل زيادة حجم القلب والرئتين، وزيادة الكتلة العضلية، وتغيرات التمثيل الغذائي. ويرافق هذا النمو تغيرات في شكل الأطراف والهيكل العظمي، وأحياناً عدم تناسق جسدي مؤقت.

2. ظهور الصفات الجنسية الثانوية:

تشمل هذه التغيرات تغيرات مرئية وغير مرئية في البنية الجسدية، مثل نمو شعر العانة والإبط، خشونة الصوت عند الذكور، بدء الدورة الشهرية لدى الإناث، وتغيرات في الفدد الدهنية والعرقية تؤدي غالباً إلى ظهور حب الشباب. كما تتغير ملامح الوجه والجسد بشكل واضح نحو النضج الجنسي.

3. الحاجة إلى الخصوصية الجسدية:

يبدأ البالغ في الشعور بحدود جسده بشكل أكبر، ويصبح أكثر وعياً بجسده وتغيراته، ويرغب في الحفاظ على خصوصيته، خصوصاً فيما يتعلق بالاستحمام، وتغيير الملابس، أو التعرض لنظرات الآخرين. وهذه الحساسية تجاه الجسد تزداد تدريجياً مع وعي الفرد بتكوينه الجنسي واستقلاله الجسدي.

ثانياً: الخصائص العاطفية (الانفعالية والاجتماعية)

1. الحساسية المفرطة للنقد:

تزداد استجابة البالغ للكلمات والمواقف التي قد تُفسَّر كرفض أو استهزاء، ويصبح التقييم الاجتماعي له تأثير كبير على مزاجه وسلوكه. وتتأثر مشاعره بشدة من التعليقات، وتظهر لديه مشاعر الخجل أو الإحراج بسهولة. وتصبح التفاعلات مع المحيط أكثر تعقيداً من الناحية الشعورية.

2. البحث عن الهوية (أزمة الهوية):

تبدأ عملية داخلية عميقة يسعى فيها المراهق لفهم من يكون، وما هي اهتماماته، وما يريد من الحياة. وتتقاطع هذه الأسئلة مع مشاعر الانتماء، واختياراته في الأصدقاء، والميول الفكرية أو الدينية أو السياسية. ويتغير أحياناً من يوم لآخر في آرائه أو مظهره الخارجي، ويعيد بناء تصوراتَه باستمرار.

3. الرغبة في الاستقلال والانفصال عن الأسرة:

تنمو أيضاً حاجة مُلحة لإثبات الذات والانفصال التدريجي عن التبعية للوالدين. لا يعني ذلك القطيعة، بل الرغبة في اتخاذ قرارات مستقلة، ولو كانت سطحية أو بسيطة. ويظهر الميل إلى الخلوة أو البقاء مع الأصدقاء لفترات أطول، أو حتى معارضة بعض القواعد الأسرية.

4. الحاجة إلى القبول الاجتماعي:

يبدأ البالغ في تقدير ذاته من خلال علاقاته مع الآخرين، ويكتسب قيمه من الجماعة التي ينتمي إليها. الأصدقاء يأخذون حيزاً كبيراً من اهتمامه، ويؤثرون في اختياراته وأسلوب حديثه ولباسه. كما تبدأ الحساسية تجاه الرفض أو العزلة الاجتماعية بالتزايد، وقد تؤثر على صورته الذاتية.



ثالثاً: الخصائص الفكرية (العقلية والمعرفية)

1. التفكير المجرد (Abstract Thinking):

يتجاوز العقل في هذه المرحلة التفكير المحسوس والملموس إلى القدرة على تحليل مفاهيم معنوية غير ملموسة، مثل القيم، والمبادئ، والغايات، والمصطلحات المجردة كالموت، والزمن، والحرية. وتتوسع قدرته على التخيل والتأمل، ويستطيع معالجة أفكار نظرية أو رمزية.

2. التفكير النقدي والتحليلي:

تظهر لديه الرغبة في مناقشة الأفكار بدلاً من قبولها تلقائياً، ويبدأ في استخدام المنطق والمقارنة، وربط الأحداث ببعضها، وإيجاد أسباب وبدائل. كما تتكون لديه وجهات نظر مستقلة في القضايا التي تهتمه، وقد يُظهر ميلاً للجدل أو الطعن في المعلومات التقليدية.

3. الاهتمام بالأسئلة الوجودية:

تنشأ أسئلة عميقة حول معنى الحياة، والموت، والغيب، والعدالة، والقدرة، مما يعكس تطوراً في مستوى الوعي والاهتمام بالقضايا الكبرى. لا تكون هذه الأسئلة سطحية، بل تأتي غالباً من تجربة شعورية أو عقلية، مثل فقدان قريب أو تأمل طويل.



4. تنمية المهارات التنظيمية والتخطيط:

تبدأ القدرة على إدارة الوقت، ووضع خطط مستقبلية ولو بسيطة، كتنظيم الدراسة، أو ترتيب أولويات الحياة اليومية، أو التفكير في الوظيفة المستقبلية. وتظهر محاولات لتحديد أهداف شخصية، واستراتيجيات لتحقيقها، حتى وإن لم تكن متقنة بعد.





خصائص مرحلة البلوغ والرشد





فائدة

قال الوالد لابنه:

يا بني حين كان نابليون في سنِّك كان يأخذ الأول على صفِّه
في المدرسة، فما لي أراك تأخذ الخامس؟!

فرد عليه الابن قائلاً:

وحين كان نابليون في سنِّك يا أبي كان امبراطوراً عظيماً
لفرنسا !!



15 دقائق

”رحلة إلى عوالم ابني/ ابنتي البالغ“



نشاط تدريبي 7 فردي

المدة الزمنية:

- 15 دقائق

(10 دقائق كتابة فردية ، 5 دقائق تبادل ومشاركة تطوعية
لبعض الإجابات (خصوصاً الطريفة أو العميقة)
هدف التمرين:

مساعدة الوالدين على فهم خصائص مرحلة البلوغ
والمراهقة من خلال تأمل ذاتي واقعي وساخر في تصرفات
أبنائهم، وربطها بالخصائص العلمية والنمائية المطروحة.

إرشادات المدرب لتطبيق التمرين:

التمهيد:

- ابدأ بجملة مثل:

”في زحمة مشاغلنا، ننسى أحياناً أن أبنائنا يتغيرون أمام
أعيننا... لكن هل توقفنا يوماً لنسأل: من هذا الشاب أو
هذه الفتاة الذين يسكنون معنا؟“

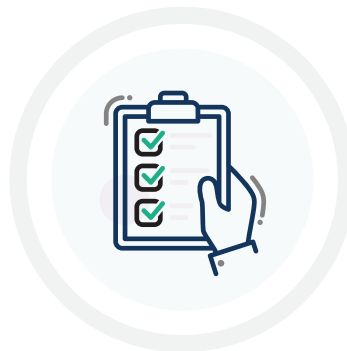
• توزيع ورقة التمرين (أو توجيه المشاركين إلى حقيبة
المتدرب).



- اطلب من كل متدرب اختيار ابن أو ابنة واحدة فقط من الأبناء، وتخيل أنه يكتب "ملف ملاحظة شخصية" عنه.
- اجعلهم يكتبون بحرية وبأسلوب تلقائي دون تكلف، والأفضل استخدام اسم رمزي للابن أو الابنة لتسهيل التعبير.
- حافظ على جو من الدعابة والارتياح أثناء مشاركة الإجابات.
- لا تجبر أحدًا على المشاركة، ولكن شجع على المشاركة الطوعية.

- اختتم الفقرة بسؤال تأملي:

"ما مدى معرفتك الفعلية بأبنائك؟ هل أنت مشاهد أم مشارك؟"





ورقة التمرين «رحلة إلى عوالم ابني/ابنتي»

اختر أحد أبنائك (أو أقربائك) في مرحلة المراهقة،
واملاً هذا الملف وكأنك تكتشفه لأول مرة!

الاسم الرمزي للمراهق/ة:

العمر التقريبي:

المرحلة الدراسية:

أولاً: التحولات الجسدية

ما التغير الجسدي الأبرز الذي لاحظته عليه؟

- زيادة الطول فجأة
- صوته تغيّر فجأة (صار غليظاً أو ناعماً)
- يحب إغلاق الباب على نفسه
- ظهر حب الشباب... وبدأت الحروب!

كيف يتعامل مع جسده؟

- يحرص على مظهره
- لا يهتم كثيراً
- حساس لأي تعليق عن شكله

ثانياً: المشاعر والعلاقات الاجتماعية

كيف يتصرف إذا نقدته أو صحت له خطأ؟

- يردّ بقسوة
- ينسحب ويصمت
- يتظاهر بعدم المبالاة
- يثور ثم يندم

ما مدى تأثير أصدقائه عليه من ناحية مشاعره؟

تعليقك (بصراحة):

هل لاحظت تغيراً في مزاجه خلال اليوم؟

- نعم
- أحياناً
- ما أعرفه أنه يتغير قبل الأكل وبعده فقط!

ثالثاً: طريقة تفكيره وسلوكه العقلي

هل طرح مؤخراً سؤالاً جعلك تتوقف للتفكير؟

اكتب هذا السؤال:

هل تجده يميل للنقاش والجدل؟

- نعم... في كل شيء!
- أحياناً، إذا لم يكن جائئاً.
- لا... لا يهتمه النقاش إلا في المصروف!

هل بدأ يخطط لشيء ما في مستقبله؟

- لديه طموح واضح
- أطلامه تتغير أسبوعياً
- يعيش اللحظة فقط!

سؤال ختامي للتأمل:

لو أنك تراه للمرة الأولى... ما الشيء الذي ستكتشفه عنه
وتندهش منه؟

.....

.....

.....

.....



هداية

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾
(الطور: 21)



المهارات التربوية الإبداعية في التعامل مع مرحلة البلوغ والرشد



إثرائي

البالغ (المراهق) لا يبحث عن أب أو أم مثاليين، بل عمن يفهمه في هذه الرحلة المليئة بالأسئلة والتناقضات. والمهارات التربوية الإبداعية ليست أدوات ميكانيكية، بل لغة تعبير عن حب ناضج وفهم عميق لنفس بشرية في طور التكوين. وعندما يُتقن الوالدان هذه المهارات، فإنهما لا يصنعان فقط فتى أو فتاة راشدين، بل يبنيان جسورًا طويلة المدى من الثقة والرحمة معهما.

وإيكم أبرز المهارات التربوية الإبداعية التي يحتاجها الوالدان لفهم هذه المرحلة وتعزيزها.

1. مهارة الإصغاء النشط (Active Listening)

أهميتها:

الإصغاء ليس مجرد سماع، بل تفاعل واعٍ مع ما يقوله الابن أو ابنة. وهي مهارة جوهرية لتقوية العلاقة وبناء الثقة، لا سيما في مرحلة يشعر فيها المراهق بالحاجة إلى من يصفى إليه دون إصدار أحكام.

أبرز تقنياتها:

- استخدام تعبيرات وجه مشجعة (كرفع الحاجبين، التبسم).
- إعادة صياغة بعض ما قاله الابن لإظهار الفهم.
- الصمت الإيجابي الذي يُشعره بالأمان في التعبير.

2. مهارة التفاوض التربوي**أهميتها:**

لم يعد التوجيه التربوي في هذه المرحلة قائمًا على الأوامر، بل على القدرة على بناء "اتفاقات مرنة" تراعي احتياجات الابن واستقلاليتته الناشئة، دون أن تفقد الأسرة سلطتها.

أبرز تقنياتها:

- تحديد النقاط غير القابلة للتفاوض بوضوح.
- طرح بدائل متعددة وإشراك الابن في الاختيار.
- توثيق الاتفاقات بطريقة غير رسمية تُشعر الابن بالالتزام.

3. مهارة طرح الأسئلة الاستكشافية**أهميتها:**

الأسئلة الذكية تفتح عقل البالغ، وتُشعره بأن أفكاره ذات قيمة. كما أنها تكشف عما وراء السلوكيات الظاهرة من دوافع ومشاعر.

أبرز تقنياتها:

- استخدام الأسئلة المفتوحة (لماذا، كيف ترى، ماذا تقترح؟).

- الابتعاد عن الأسئلة الاتهامية أو التقريرية.
- الاستماع إلى الإجابة دون مقاطعة أو سخرية.

4. مهارة تعزيز الهوية الإيمانية

أهميتها:

في خضم أزمة الهوية التي يمر بها المراهق، يشكّل الإيمان والربط بالتكليف والرؤية القرآنية للإنسان مصدرًا عميقًا للاستقرار النفسي والانتماء الراسخ.

أبرز تقنياتها:

- الربط بين المواقف اليومية والقيم الكبرى (كالعدل، الصبر، المسؤولية).
- سرد قصص من السيرة والنماذج القرآنية المتقاربة مع اهتمامات المراهق.
- تفادي الوعظ المباشر والتركيز على الحوار والتأمل المشترك.

5. مهارة القراءة النفسية اليومية

أهميتها:

كثير من المراهقين لا يعبرون عن مشاعرهم بالكلام، بل بالسلوك أو الصمت أو الانسحاب. وهنا تبرز أهمية القدرة على قراءة لغة الجسد ونبرة الصوت والتغيرات اليومية في المزاج.

أبرز تقنياتها:

- ملاحظة الأنماط السلوكية المتكررة وتسجيلها ذهنيًا أو كتابيًا.
- تمييز الحالات الطارئة عن المزاج العابر.
- التعامل الهادئ مع التغيرات دون تضخيم أو تهوين.

6. مهارة بناء العادات المشتركة**أهميتها:**

مرحلة البلوغ (المراهقة) هي التربة الخصبة لفرس العادات المستدامة. وإذا ارتبطت هذه العادات بتجربة مشتركة مع أحد الوالدين، فإن أثرها يترسخ على المدى الطويل.

أبرز تقنياتها:

- تحديد عادة واحدة للبدء بها، مع تحفيز يومي بسيط.
- ربط العادة بهدف شخصي لدى البالغ.
- تقديم نموذج عملي من قبل أحد الوالدين.







30 دقائق

خارطة الطريق إلى كنزي



نشاط تدريبي 8 فردي

في ختام هذا البرنامج التدريبي، نُقدّم للمشاركين تمريناً تأملياً يحمل طابعاً وجدانياً وتربوياً عميقاً، بعنوان: ”خارطة الطريق إلى كنزي“، لرسم خارطة تربوية معرفية فريدة تُعبّر عن فهم الوالد أو الوالدة لابنهم في هذه المرحلة العمرية، وتُترجم هذا الفهم إلى سلوك تربوي واعٍ بناءً على ما تعلّمه من مفاهيم وتطبيقات في هذه الحقبة.

المدة الزمنية:

- 5 دقائق تمهيد وتمهير الأوراق
- 20 دقيقة تنفيذ فردي هادئ
- 5 دقائق مشاركة تطوعية أو تعليق ختامي

أهداف النشاط:

- يهدف هذا التمرين إلى مساعدة الوالدين على تحويل المفاهيم التربوية التي اكتسبوها خلال البرنامج إلى خطة تربوية سنوية خاصة، تُبنى على معرفة صادقة بابنهم أو ابنتهم.



• في هذا التمرين، لا يُطلب من المتدرب تقييم ابنه أو نcade، بل يُطلب منه تحديد خصائص الابن التي تساعد في بناء خطة تربوية خاصة به: من هو هذا الطفل؟ ما أجمل مميزاتة؟ ما أصعب سلوكياته؟ ما المهارة التي يحتاجها الوالد أو الوالدة لفهمه؟ ما الهدف التربوي لهذا العام؟ وأخيراً... لماذا نحبه؟

الإرشادات الأساسية للمدرب:

• هيئ المتدربين بأسلوب وجداني، من خلال طرح سؤال شخصي، أو عرض صورة أو مقطع قصير يلهمهم بخصوص الأبوة أو الأمومة.

• وزّع نموذج التمرين ورقياً (في حقيبة المتدرب) مع شرح مختصر لكل جزء فيه، وتوضيح أن المطلوب هو إجابة واقعية، وليست مثالية.

• احرص على توفير أجواء هادئة، وشجعهم على عدم استعجال الكتابة. يمكن تشغيل موسيقى هادئة أو تهيئة المكان بالإضاءة المناسبة.

• بعد انتهاء الوقت، افتح باب المشاركة الاختيارية لجملة أثرت فيهم، أو هدف كتبوه وتحمسوا له. لا تجبر أحداً على الحديث.

• في الختام ذكّرهم بأن هذه "الخارطة" ليست نهاية العلاقة التربوية، بل بدايتها الجديدة، وأن الاحتفاظ بها ومراجعتها كل فترة سيعزز نضجهم التربوي واستجابتهم للمتغيرات.



نموذج خارطة الطريق إلى كنزي

العمر:

الاسم:

مرحلة النمو الشرعية

من هو؟

ماذا ألاحظ عليه؟
صفات جسدية مميزة

صفات عاطفية/اجتماعية

سلوك فكري/معرفي:

ما هو الحاجز الذي بيننا؟
أصعب سلوك في التعامل معه

ما الذي أحتاجه لأقترب منه أكثر؟
مهارة أحتاجها

فكرة تعلّمها في البرنامج تناسب التعامل معه

نص أستحضره دائماً في التعامل

ما هو المفتاح الذهبي لكنز (.....)؟ خطتي التربوية معه هذا العام
الهدف السنوي التربوي

وسائل تحقيق الهدف

لماذا أحبه؟
مميزاته أحبها فيه ...

ما هو الحاجز الذي بيننا؟
أصعب سلوك في التعامل معه

أجمل ذكرى معه ...

وعدي له ...



نموذج خارطة الطريق إلى كنزي (مثال 1)

العمر: 10 سنوات.....

الاسم: أحمد.....

مرحلة النمو الشرعية
مرحلة التمييز (يُدرِك، يُفرِّق، ويبدأ باستيعاب
المسؤولية الدينية والاجتماعية تدريجياً)

من هو...أحمد...؟
أحمد هو ابني البكر، طفل نحيف، لكن فيه طاقة لا تهدأ،
دائم الحركة، كثير الأسئلة، كثير الملاحظة، ينظر إلى التفاصيل التي لا أراها، ويقول لي أحياناً: "بابا
ليش دايم انت مستعجل؟"، أشعر أحياناً أن بداخله عالم كامل من المشاعر والتفكير، لكنه لا يملك
دائماً مفاتيح التعبير عنه.

ماذا ألاحظ عليه؟
صفات جسدية مميزة

- سريع النمو، لاحظت تغير صوته مؤخراً قليلاً.
- يتعب بسرعة من الجهد الجسدي الطويل، لكنه يحب الجري كثيراً.

صفات عاطفية/اجتماعية

- حساس جداً، يتأثر بسرعة بالنبرة الجافة، إذا ارتفع صوتي عليه، لا يُجادل، لكنه ينطوي ويصمت طويلاً.
- أحياناً يكتب ملاحظات صغيرة أو يرسم رسومات بسيطة في دفتره فيها مشاعر.

سلوك فكري/معرفي:

- يحب الاكتشاف، يُحب تجارب الكيمياء، ويسأل كثيراً عن "كيف يعمل هذا الجهاز؟".
- يسأل أسئلة فيها ذكاء وما أتوقعها منه، مما يجعلني أحياناً أبحث كثيراً عن إجابات تناسب فهمه.

ما هو الحاجز الذي بيننا؟
أصعب سلوك في التعامل معه

- المماطلة والتذمر من بعض المسؤوليات، مثلاً: أداء الصلاة في وقتها، أو ترتيب أدواته بعد اللعب.
- الغموض ورفض الكلام فجأة، وخصوصاً حين يمر بموقف مزعج في المدرسة أو مع أصحابه، أحاول
كسر الحاجز بالمزاح، فلا يبتسم ولا يستجيب.

ما الذي أحتاجه لأقرب منه أكثر؟
مهارة أحتاجها

- أن أكون "هادئاً ومحتوياً"، لا "حازماً وصارماً".
- أن لا أتعامل معه كطفل صغير، بل كشاب عاقل بدأ يرى نفسه رجلاً.

فكرة تعلّمها في البرنامج تناسب التعامل معه

أن التربية ليست تصحيحاً فقط، بل بناء. وأن "القبول" هو أول جسر إلى التأثير.

نص أستحضره دائماً في التعامل

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: 83]، وهو ما أحتاج أن أطبقه معه في الحديث والأسلوب.

ما هو المفتاح الذهبي لكنز (أحمد)؟ خطتي التربوية معه هذا العام

الهدف السنوي التربوي

أن أجعل من "أحمد" شريكي في التفكير والقرارات داخل الأسرة الصغيرة، ليشعر بمكانته ورجولته المبكرة، فيتحمل المسؤولية للأنني أمرته، بل لأنه اختارها.

وسائل تحقيق الهدف

- حوار أسبوعي ثابت: أخص كل يوم جمعة بعد المغرب للجلوس معه وحدنا، نختار مَعاً موضوعاً: من القيم أو المشاكل أو حتى من القصص، ونفكر مَعاً فيه. أطلب رأيه صراحة وأجعله يشعر أنه يُعلّمني.

- مهمة شهرية يُنفّذها بنفسه: كتخطيط إفطار للعائلة، أو اختيار مكان وزمان نزهة بسيطة للعائلة، أو شراء حاجيات البيت بميزانية محددة. أتابعه عن بُعد وأشجعه لانتقده.

- مفاجات إيجابية: أرسل له رسالة خاصة (ورقية أو رقمية) كل فترة أعبر فيها عن فخري به، حتى لو في أبسط سلوك، مثل: "شكراً لأنك قلت لأختك كلمة طيبة أمس".

طريقة قياس التقدم:

- هل بدأ أحمد يُبادر من نفسه في المسؤوليات؟
- هل أصبح يخبرني عن همومه دون أن أسأل؟
- هل لاحظت تقيّراً في طريقة رده أو تفاعله معي؟

لماذا أحبه؟

مميزاته أحبها فيه ...

- لأنه طيب، وعندما يُخطئ، يشعر حقاً بالذنب.
- لأنه يحب أن يُسعدني، حتى لو أفسد الأمر بغير قصد.
- لأنه فخور بي كأب، ويحب يقلدني في لبسي ومشيتي وكلامي أحياناً

ما هو الحاجز الذي بيننا؟

أصعب سلوك في التعامل معه

أجمل ذكرى معه ...

حضور حفلته حفظه لعشرة أجزاء من القرآن في مسجد الحي وتكريمهم لنا.

وعدي له ...

يا أحمد، أعدك أن أكون والدًا يحتويك قبل أن يُصَحِّك، وينصحك بحب، لا بخوف.



نموذج خارطة الطريق إلى كنزي (مثال 2)

العمر: 13 سنوات

الاسم: لمي

مرحلة النمو الشرعية
مرحلة البلوغ وبداية التكليف (المراهقة المبكرة - التحول من الطفولة إلى التكليف والمسؤولية)

من هو لمي.....؟
- لمي هي زهرة بيتي، البنت الوسطى، قلبها رقيق، وروحها رقيقة كنسيم الربيع. أراها تكبر بسرعة أمام عيني، شخصيتها تغيرت، وأسئلتها تغيرت، ونظراتها أصبحت أكثر وعياً ونقداً لكل ما حولها ... حتى أنا.
- فيها شيء جميل من الطفولة، وشيء قادم من الأنوثة والمسؤولية، ولا تزال تتأرجح بين المرحلتين. أشعر أحياناً أنها تحتاج حضناً دافئاً، وأحياناً تحتاج أن تبتمد لفهم نفسها.

ماذا ألاحظ عليه؟
صفات جسدية مميزة

- بشرتها حساسة جداً،
- تحب الاعتناء بمظهرها مؤخراً، لكنها تخجل من تغيرات جسدها.

صفات عاطفية/اجتماعية

- متقلبة المزاج، تحب العزلة أحياناً وتبحث عن القبول بين صديقاتها أحياناً أخرى.
- تحب أن تحترم مشاعرها ولا تتجاهل.

سلوك فكري/معرفي:

- بدأت تُشكّل قناعاتها الخاصة، وتناقش كثيراً، وتحب قراءة الروايات والتعليقات.
- بدأت تسأل عن الاختلاف بين القيم والتقاليد، والدين والثقافة.

ما هو الحاجز الذي بيننا؟
أصعب سلوك في التعامل معه

- حين تغلق فجأة، وترد بجفاف، وتقول: "ما في شي" وهي تغلي من الداخل، وأحياناً تفجّر في البكاء بلامقدمات.
- حين تُرسل إشارات متناقضة، تريد اهتماماً ولكن ترفض السؤال، تريد الحرية ولكن تخاف من المسؤولية، أشعر أحياناً أنني "لا أعرف كيف أكون أمّاً لمراهقة".

ما الذي أحتاجه لأقرب منه أكثر؟
مهارة أحتاجها

- الإصغاء الهادئ دون تعليق. أن أستمع لها كما هي، لا كما أتمنى أن تكون.
- أن أترك مساحة لتكتشف نفسها دون أن أفرض عليها شخصية معينة أريدها أنا.

فكرة تعلّمها في البرنامج تناسب التعامل معه

أن المراهق لا يحتاج نصائح بقدر ما يحتاج إلى احتواء.

نص أستحضره دائماً في التعامل

﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: 159]

ما هو المفتاح الذهبي لكنز (لمى)؟ خطتي التربوية معه هذا العام

الهدف السنوي التربوي

أن تصبح علاقتي بلمى مصدر أمان داخلي لها، بحيث أكون الأم التي تلجأ إليها، وليس التي تهرب منها.

وسائل تحقيق الهدف

- **جلسة حوار أسبوعية باسم "جلسة شاي"**: مرة في الأسبوع نجلس وحدنا، نتحدث عن الحياة، المدرسة، الأصدقاء، وحتى الحب. لا أحكم، فقط أسمع، وأتشارك معها خبرة أو ذكرى.
 - **مشروع مشترك**: أن نبدأ معاً مشروع "دفتر الامتحان" الذي نكتب فيه يومياً شيئاً جميلاً في يومنا. هذا يعزز الوعي بالمشاعر الإيجابية والاتصال بيننا.
 - **لحظات تلامس الأنوثة برفق**: أخصص لها وقتاً نشترى فيه مستحضراتها الخاصة، نختار ملابس الخاصة معاً، نُهديها عطرًا، وتحدث معها عن معنى الجمال في الإسلام.
- طريقة قياس التقدم:**
- هل بدأت لمى تشاركني أسرارها؟
 - هل تقلّ نوبات البكاء أو الانفلاق؟
 - هل بدأت تسألني: "ما رأيك يا ماما؟" بدل أن تقرر وحدها؟

لماذا أحبه؟

مميزاته أحبها فيه ...

- لأنها تُبقي في البيت طاقة حياة.
- لأنها عندما تضحك، تملأ المكان سعادة.
- لأنها تُجاهد نفسها كثيراً لتكون أفضل، وإن لم تُفعل دائماً.

ما هو الحاجز الذي بيننا؟

أصعب سلوك في التعامل معه

أجمل ذكرى معه ...

في أحد الأيام، دخلت غرفتي بصينية صغيرة فيها فطور، وقالت: "أنا سويت الفطور اليوم... لأنك كنت تعبانة"، ثم قبلت رأسي.

وعدي له ...

يالمرى، أعدك أن أكون حضناً يفهمك، لا سجنًا يقيدك. وأن أرافقك في طريقك، لا أفرض عليك طريقي.



20 دقيقة

الخاتمة

- الخارطة الذهنية للقاء
- الاختبار البعدي
- جلسة ختامية



المراحل الأربع وخصائصها وتطبيقاتها



الاختبار البعدي (Post-Test)



اختبار فردي

إرشادات للمدرب عند تطبيق الاختبار البعدي

التوقيت:

- يُطبَّق في نهاية اللقاء التدريبي.

الهدف من الاختبار:

1. قياس مدى تحقق الأهداف التعليمية: التحقق من مدى استيعاب المشاركين للمفاهيم الأساسية لمراحل النمو في ضوء التصور الإسلامي بعد انتهاء التدريب.
2. تقييم أثر التدريب: معرفة الفارق المعرفي والسلوكي بين ما كان عليه المتدرب قبل البرنامج وبعده، وتحديد مدى فعالية المحتوى التدريبي.
3. تحليل الفروقات الفردية في التحصيل: رصد الفروقات في الفهم والتطبيق بين المتدربين لتقديم تغذية راجعة مخصصة لكل فئة.
4. تعزيز تثبيت المعرفة: تمكين المتدرب من استرجاع المعلومات وربطها بسياقات تطبيقية، مما يعزز من رسوخ المحتوى.
5. دعم التخطيط المستقبلي: تقديم مؤشرات كمية ونوعية

للمدرب تساعده في تحسين النسخ القادمة من البرنامج التدريبي أو تصميم برامج مكّلة.

خطوات التنفيذ:

- عرّف المشاركون بأن هذا اختبار بسيط وغير مقيّم لأدائهم، بل هو أداة تعليمية لفهم النقاط التي سيتعلمونها لاحقاً.
- اعرض الباركود الخاص بالاختبار على شريحة العرض.
- امنحهم وقتاً مناسباً (7-10 دقائق كحد أقصى).
- راقب سير الإجابة بهدوء دون مساعدة.
- اطلب منهم الاحتفاظ بالنتيجة لأنهم سيعودون لها في نهاية اللقاء. لها لاحقاً.
- لا تُصحح الاختبار في نفس اللحظة.
- أخبرهم بأنهم سيعرفون الإجابات خلال محتوى الدورة.

نقاط مهمة:

- احرص على أن تكون الأجواء هادئة ومحفّزة.
- إذا لاحظت تردداً، طمئنهم أن "عدم المعرفة الآن" هو الدافع الحقيقي للتعلم.
- لا تستخدم لغة المقارنة بين المتدربين أبداً.



نص الاختبار

السؤال 1

أي من المراحل التالية يُعد فيها النمو الجسدي أكثر استقراراً نسبياً؟

A. مرحلة الطفولة المبكرة

B. مرحلة المراهقة

C. مرحلة التمييز

D. مرحلة الرشد

الإجابة: C

السؤال 2

ما السمة العاطفية البارزة في مرحلة البلوغ؟

A. الارتباط الشديد بالوالدين

B. الحساسية للنقد

C. الاعتماد الكامل على الكبار

D. عدم إدراك الهوية

الإجابة: B

السؤال 3

يُشير مصطلح "التمييز" في النمو الإسلامي إلى:

A. بداية الإدراك العقلي ومحاسبة الطفل شرعاً

- B. بداية النضج الجسدي والبلوغ
 - C. القدرة على فهم الخطاب وتلقي التوجيه
 - D. ظهور المسؤوليات الاجتماعية
- الإجابة: C

السؤال 4

- من خصائص مرحلة الرشد:
- A. ظهور الصفات الجنسية الثانوية
 - B. اللعب الحر وعدم ضبط الوقت
 - C. القدرة على التخطيط بعيد المدى
 - D. تقليد الكبار بشكل تلقائي
- الإجابة: C

السؤال 5

- أشار بياجيه إلى أن التفكير المنطقي الواقعي يظهر في:
- A. الطفولة المبكرة
 - B. مرحلة التمييز
 - C. مرحلة الرشد
 - D. ما قبل التمييز
- الإجابة: B

السؤال 6

أي من الخصائص التالية ترتبط بنمو الضمير الأخلاقي لدى

الطفل؟

A. حب المغامرة

B. القدرة على التعبير اللفوي

C. الإحساس بالذنب عند ارتكاب الخطأ

D. الاهتمام بالمظهر الخارجي

الإجابة: C

السؤال 7

ما المقصود بالخصائص الفكرية في مراحل النمو؟

A. صفات ترتبط بالعلاقات الاجتماعية

B. صفات تتعلق بالنمو الجسدي والعصبي

C. قدرات تتعلق بالتفكير والتحليل والمعرفة

D. خصائص ترتبط بالعواطف والمشاعر

الإجابة: C

السؤال 8

أي من السلوكيات التالية يُعد طبيعيًا في بداية مرحلة

المراهقة؟

A. عدم تقبل الرأي الآخر

B. رفض الاستحمام

C. كثرة الأسئلة الوجودية

D. نسيان أسماء أفراد الأسرة

الإجابة: C

السؤال 9

في الرؤية الإسلامية، يُعد البلوغ بداية:

A. المسؤولية القانونية فقط

B. التكليف الشرعي وتحمل المسؤولية

C. نهاية فترة اللعب

D. ظهور الخصائص العقلية

الإجابة: B

السؤال 10

من التطبيقات التربوية المفيدة في مرحلة التمييز:

A. تعليمه الصبر عبر القصص الواقعية

B. مناقشته في المسائل الفقهية المعقدة

C. تكليفه بمهام الكبار

D. تجاهل اهتماماته الخاصة

الإجابة: A



الخاتمة

ها نحن نطوي صفحات هذه الحقيبة، ولكننا نفتح معها أبواباً جديدة في القلوب والعقول.

لقد سرنا معاً في رحلةٍ ممتعة بين محطات العمر، من المهد إلى الرشد، ومن البكاء الأول إلى تساؤلات المراهقة، ومن خطوات التعلّم الأولى إلى ملامح النضج والتكليف. لم تكن هذه الحقيبة مجرد معلومات، بل كانت مرآةً نُطلُّ بها على أرواح أبنائنا، ومفتاحاً نلج به إلى دواخلهم التي تنتظر من يفهمهم، لا من يُوجِّههم فقط.

في كل مرحلة مررنا بها، كان هناك نداءً خفيّ يقول: ”افهمني.. لا تُحاكمني“، وها نحن اليوم نخرج حاملين في قلوبنا وعقولنا وعينا الجديد، وفي أيدينا أدوات أكثر رحمةً ورفقاً.

أيّها الأب، أيّتها الأم، ما تفعله في قلب ابنك اليوم، قد يُصبح وطناً يسكنه طوال حياته. فكن في حياته ”صوت الفهم الحنون“، لا ”صوت التوبيخ المرير“. وكن في وجدانه ”ملاذ الأمان“، لا ”مصدر الخوف“. كن الأب أو الأم الذي سيقول عنه ابنه أو ابنته بعد سنين: ”كان يراني ويفهمني حين لم يرني أحد، ولم يفهمني أحد“.

أيّها الأحبة، إنّ هذه الحقيبة ليست النهاية، بل بداية حقيقة لتربيةٍ تصنع الأثر. فامضوا، وتذكّروا أن كل لحظة تربوية قد تكون بذرة مباركة، وكل كلمة حانية قد تكون دواءً وشفاءً، وكل حزن حاني قد يكون جسراً بينك وبين الجنة.

نسأل الله أن يُبارك لكم في ذريّتكم، وأن يجعل أبنائكم قُرّة أعين لكم في الدنيا، ودُخراً لكم في الآخرة.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



المراجع العلمية

- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. (1440). القرآن الكريم. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- البغوي، الحسين بن مسعود. (1997). تفسير البغوي: معالم التنزيل. تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش. دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (2016). الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري). تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد. دار السلام، الرياض.
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. (2006). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (2011). جامع الترمذي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1424هـ). الفوائد. تحقيق: محمد رشاد سالم. الرياض: دار عالم الفوائد.
- ابن القيم الجوزية. (د.ت). تحفة المودود بأحكام المولود. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو السعود، محمد بن يوسف. (د.ت). المنهج التربوي في تربية الطفل. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- حسين، عبد الله بن محمد. (2008). نحو بناء نظرية إسلامية في النمو. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العلوم التربوية والاجتماعية، العدد (60)، ص 92-13.



- الدويش، محمد. (2016م). مقالات في التربية. الرياض: دار إشراقات للنشر والتوزيع.
- السعدي، فتيحة. (2022م). خصائص النمو للمرحلة الابتدائية. الجزائر: جامعة الجزائر 2، كلية علوم التربية.
- الصباغ، منير. (2015م). الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة. دمشق: دار القلم.
- العثيم، عبد الله بن محمد. (1427هـ). العبادة في الإسلام. الرياض: دار العاصمة.
- العزي، محمد بن أحمد. (1416هـ). تهذيب مدارج السالكين لابن القيم. عمان: دار البشير.
- الشيخ، مصطفى. (1432هـ). العبادة: حقيقتها، أنواعها، شروطها، ضوابطها. القاهرة: دار ابن عفان.
- الصباغ، منير. (2015م). الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة. دمشق: دار القلم.
- قندوس، سعدية. (2021م). "مرحلة المراهقة: نظرياتها وخصائصها".
- مجلة التمكين الاجتماعي، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، (3)، 120-121.
- قريشي، سعاد. (2021م). الأساليب التربوية للمراهقين في الكتاب والسنة. الجزائر: مخبر التربية.
- جامعة الملك سعود. (2012م). الأسرة في الإسلام. الرياض: عمادة البحث العلمي.
- النحلاوي، عبد الرحمن. (1421هـ). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. بيروت: دار الفكر.
- نور الدين، محمد. (1420هـ). التربية النبوية للطفل. بيروت: دار ابن كثير.
- رزيق، ليلي. (2022م). خصائص النمو للمرحلتين المتوسطة والثانوية. قسنطينة: بحث تربوي، جامعة قسنطينة.
- سالم، أحمد بن عبد الله. (1442هـ). حقوق الوالدين على أولادهم.

- الرياض: مركز التأهيل للدراسات والبحوث.
- السيد، محمد عبد الله وآخرون. (1437هـ). مناهج التربية: أسسها وتطبيقاتها. الرياض: مكتبة زاد.
 - غزال، سامية. (2019م). دراسات في التكامل النفسي. القاهرة: دار الكتاب الجامعي.
 - السعدي، فتيحة. (2022م). خصائص النمو للمرحلة الابتدائية. الجزائر: جامعة الجزائر 2، كلية علوم التربية.
 - حسين، عبد الله بن محمد. (2008م). "نحو بناء نظرية إسلامية في النمو". مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (60).

Bandura, A. (1977). Social learning theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

Bee, H., & Boyd, D. (2013). Lifespan development (6th ed.). Boston, MA: Pearson.

Berk, L. E. (2018). Infants, children, and adolescents (8th ed.). Boston, MA: Pearson Education.

Berk, L. E. (2020). Development through the lifespan (7th ed.). Boston, MA: Pearson.

Charlesworth, R. (2016). Understanding child development (10th ed.). Boston, MA: Cengage Learning.

Cole, M., & Cole, S. R. (2018). The development of children (8th ed.). New York, NY: W. H. Freeman.

Erikson, E. H. (1963). Childhood and society (2nd ed.). New York, NY: Norton.

Feldman, R. S. (2017). Development across the life span (8th ed.). Boston, MA: Pearson.



- Freud, S. (1962). Three essays on the theory of sexuality (J. Strachey, Trans.). New York, NY: Basic Books. (Original work published 1905)
- Hurlock, E. B. (2010). Developmental psychology: A lifespan approach (trans. by Muhammad Qandil). Cairo: The Anglo Egyptian Bookshop. (Original work published 1978)
- Kail, R. V., & Cavanaugh, J. C. (2019). Human development: A life-span view (8th ed.). Boston, MA: Cengage Learning.
- Kohlberg, L. (1981). Essays on moral development, Vol. I: The philosophy of moral development. San Francisco, CA: Harper & Row.
- Papalia, D. E., & Martorell, G. (2020). Experience human development (14th ed.). New York, NY: McGraw-Hill Education.
- Piaget, J. (1952). The origins of intelligence in children (M. Cook, Trans.). New York, NY: International Universities Press.
- Santrock, J. W. (2021). Adolescence (17th ed.). New York, NY: McGraw-Hill Education.
- Santrock, J. W. (2019). Life-span development (17th ed.). New York, NY: McGraw-Hill Education.
- Skinner, B. F. (1953). Science and human behavior. New York, NY: Macmillan.
- Slater, A., & Bremner, G. (Eds.). (2017). An introduction to developmental psychology (3rd ed.). Malden, MA: Wiley-Blackwell.
- Thomas, R. M. (2005). Comparing theories of child development (6th ed.). Belmont, CA: Wadsworth.
- Vygotsky, L. S. (1978). Mind in society: The development of higher psychological processes. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Watson, J. B. (1928). Psychological care of infant and child. New York, NY: W. W. Norton & Company.

استبانة تطويرية

أيها الأكارم،

لقد كانت هذه الحقبة التدريبية محاولة صادقة للاقتراب من نور الوحي، واستلهام هديه في تربية أبنائنا، لنفرس في نفوسهم الإيمان، ونُشيد على أعمدة اليقين سلوكهم، ونُوَجِّههم لبناء مستقبل يُرضي الله أولاً، ثم يُسعدهم في الدنيا والآخرة.

ومع إدراكنا أن الكمال غاية لا تُدرك، فإننا نؤمن أن كل عمل جاد لا يكتمل إلا بتفذية راجعة من أهل الخبرة والتجربة. ومن هنا نلتمس منكم -كشركاء في الهدف والرسالة - أن تتكرموا بالمشاركة في هذه الاستبانة التطويرية المرفقة، لأنها ستكون نبزاساً لنا في تحسين الحقبة التدريبية وتجويد محتواها وتطوير أدواتها.

واقترحاتكم ستكون محل عناية وتقدير، وكلماتكم ستكون لبنات تُبنى بها النسخ القادمة بإذن الله. فلا تحرمونا من اقتراحاتكم الثرية، فأنتم أهل الميدان، وأصواتكم تصنع الفرق.

المؤلف

د. أحمد بن عطية الصبحي

ahmadalsubhi@hotmail.com

aaalsubhi20@

0504635407



استبانة تقييم
حقبة تدريبية